صورة الشخصية التاريخية في المسرح الشعري المعاصر في سوريا بين تجليات التاريخ وجماليات الفن

(مسرحية الفارس الضائع لسليمان العيسى أنموذجاً)

الدكتور

عصمت محمد أحمد رضوان

الأستاذ المساعد بقسم الأدب والنقد

في كلية اللغة العربية بجرجا – جامعة الأزهر الشريف

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الحيّ القيوم مسيِّر الأفلاك والنجوم ، خالق الكائنات بقدر معلوم ، سبحانه خلق الإنسان وألهمه العلوم ، وآتاه من الخير وفق النصيب المقسوم .

والصلاة والسلام علي النبي الأمي الأمين ، المبلّغ بالحق عن رب العالمين، وعلي آله الغّر الميامين ، وصحبه الهداة المهتدين ، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

أما بعد

فإن تاريخنا العريق حافل – علي امتداد عصوره – بكثير من الشخصيات التي تستحق التأمل فيها والوقوف عندها ، وقد قام الأدباء بدور مهم في رسم ملامح هذه الشخصيات التاريخية في أعمالهم الأدبية ، وقد جاءت هذه الأعمال جامعةً بين الالتزام بوقائع التاريخ ، والتحلي بجماليات الفن ، فكانت مثالاً للعمل الأدبي الناجح الذي يجمع بين الإفادة التاريخية والمتعة الفنية .

وكان المسرح الشعري من أكثر الألوان الأدبية اعتناءً بالشخصية التاريخية منذ اهتم (شوقي) في مسرحه الشعري بشخوص التاريخ ، وتبعه في ذلك أدباء مصر والعالم العربي إلي اليوم .

وقد اهتم المسرح الشعري المعاصر في سوريا اهتماماً كبيراً بالشخصية التاريخية ، ووجد شعراؤه في شخصيات التاريخ الإسلامي مادة خصبة للقول والإبداع ، وإماطة اللثام عن صفحات مشرقة من تاريخنا وأعلامنا .

ومن شعراء سوريا المعاصرين الدين اهتموا بالمسرح الشعري ، وتحدثوا فيه عن مشاهد التاريخ وأعلامه – الشاعر (سليمان العيسى) ، الذي اهتم في

مسرحه الشعري بالشخصية التاريخية ، وعالجها في أسلوب سهل ، ولغة واضحة، مع الالتزام بأحداث التاريخ ، والاهتمام بجماليات الفن ، وتعد مسرحية (الفارس الضائع) من أكثر مسرحياته الشعرية ثراءً من الوجهتين التاريخية والفنية ، وقد تناول فيها شخصية (أبي محجن الثقفي) – رضي الله عنه – ذلك الصحابي الجليل ، والفارس الشاعر النبيل ، الذي استطاع أن يتغلب علي أهوائه، ويصرع رغباته ، ويحقق أمله المنشود في الجهاد في سبيل الله عز وجل ، حتى كان أحد أسباب النصر علي الأعداء يوم القادسية .

وقد جعلت من مسرحية (الفارس الضائع) موضوعاً لهذا البحث الذي جاء عنوانه (صورة الشخصية التاريخية في المسرح الشعري المعاصر في سوريا بين تجليات التاريخ وجماليات الفن : مسرحية الفارس الضائع لسليمان العيسى أنموذجاً) .

وقد قسمت البحث إلي فصلين يسبقهما مقدمة وتمهيد ، ويليهما خاتمة وفهرس لأهم المراجع ، وذلك علي التفصيل التالي :-

المقدمة : وفيها الحديث عن أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، وخطة دراسته .

التمهيد : ويشتمل علي التعريف بالشاعر سليمان العيسى ومسيرته الإبداعية ، ثم إطلالة عامة على مسرحيته (الفارس الضائع) .

الفصل الأول: تجليات التاريخ ، وقد عرضت فيه لتحليل مشاهد المسرحية الثلاثة عشر تحليلاً يوضِح الأحداث ، ويكشف عن تجليات التاريخ فيها .

الفصل الثاني : جماليات الفن ، وفيه تناولت أهم ملامح البناء الفني للمسرحية، وما اشتملت عليه من جماليات فنية .

الخاتمة : وفيها خلاصة الموضوع وأهم نتائجه ، وبعض التوصيات المقترحة في مجاله .

فهرست المراجع : وفيه أهم المراجع التي اعتمد عليها البحث مرتبةً ترتيباً أبجدياً .

والله أسأل أن يكون بحثي هذا من قبيل العلم النافع ؛ إنه أعزُّ مسئول وأكرم مأمول

والله الموفق وهو الهادي إلي سواء السبيل ، ، ،

الباحث

تمهيد

أولاً : الشاعر (سليمان العيسَى)

رحلة حياة ومسيرة إبداع

هو الشاعر السوري سليمان أحمد العيسى، ولد سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢١م في قرية (النعيرية) الواقعة إلي الغرب من مدينة (أنطاكية) ، وقد تلقى تعليمه الابتدائي في مدارس (أنطاكية) ، وأتم تعليمة في دمشق ، ثم سافر إلي العراق والتحق بدار المعلمين العليا في بغداد وتخرج فيها سنة ١٩٤٧م ، ثم عاد بعد تخرجه إلي سوريا وعمل مدرساً للأدب العربي في المدارس الثانوية بحلب ، ثم عمل مفتشاً للغة العربية في وزارة التربية السورية ، ثم انتقل إلي اليمن وعمل في مجال التربية والتعليم ، ثم انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٩٠م ، وكان يجيد اللغة الفرنسية إجادة تامة ، وهو عضو اتحاد الكتاب العرب .

وقد تفتحت موهبته الشعرية وهو في سن صغيرة ، وأصدر وهو في الثلاثين عدداً من الأعمال الشعرية منها :

- رائحة الأرض ، الذي أصدره باللغة العربية والفرنسية .
- من أغاني المهد .
- نشيد الحجارة .
- مع الفجر .
- سافرت في الغيمة .
- ديوان اليمن .
- حب وبطولة .

وقد صدرت هذه الأعمال في سنة ١٩٥٢م ، ثم توالت أعماله الشـــعرية الأخرى :

- شاعر بين الجدران سنة ١٩٥٤ م .
- أعاصير في السلاسل سنة ١٩٥٤م .
- ثائر من غفار سنة ١٩٥٥م .
- رمال عطشى سنة ١٩٥٧م .
- قصائد عربية سنة ١٩٥٩م .
- رسائل مؤرِّقة سنة ١٩٦٢م .
- أزهار الضياع سنة ١٩٦٣م .
- أغنيات صغيرة سنة ١٩٦٧م .
- كلمات مقاتلة سنة ١٩٦٨م .
- أغنية في جزيرة السندباد سنة ١٩٧١م .
- أغانٍ بريشة البرق سنة ١٩٧٤ م .
- ثلاثية وادي الضباب ١٩٩٠م

وله عدد من المسرحيات الشعرية منها :

- الفارس الضائع .
- إنسان .
- ابن الأيهم .
- غنّوا يا أطفال .
- النهر .

وقد صدرت أعماله الكاملة في سوريا سنة ١٩٨٠م ، ثم عن المؤسسة العربية للدراسات في بيروت سنة ١٩٩٥م .

وحصل علي جائزة الإبداع الشعري من مؤسسة البابطين السعودية سنة ٢٠٠٠م .

وقد توفي سليمان العيسي في ٩ أغسطس سنة ٢٠١٣م [١] .

* * * * * *

(١) راجع ترجمته في : معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة للدكتور إميل بديع يعقوب ١/ ٥١١ / ٥١٢ ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلي تاريخ الطبع ، وموسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين للدكتور / خليل أحمد خليل ٨٩٦/٢ وما بعدها – ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠١ م ، والشعراء العرب في القرن العشرين : حياتهم – شعرهم – آثارهم – تأليف/ عبد عون الروضان ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ط الأهلية للنشر والتوزيع ، عمّان – الأردن – الطبعة الأولي ٢٠٠٥م .

ثانياً : مسرحية (الفارس الضائع)

إطلالة عامة

تُعد مسرحية (الفارس الضائع) أحد الأعمال المسرحية الشعرية للشاعر سليمان العيسي وتقع في ثمان وسبعين صحيفة من القطع المتوسط وتضم ثلاثة عشر مشهداً شعرياً ، وقد نشرها الشاعر سنة ١٩٩٥م ضمن أعماله الشعرية الكاملة التي صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت .

وتدور أحداث المسرحية حول شخصية أبي محجن الثقفي (رضي الله عنه) ذلك الصحابي الجليل ، والشاعر الفارس ، والمجاهد التائب .

وتلخص المسرحية بعض جوانب من حياة أبي محجن الثقفي منذ سنوات شبابه التي قضي طرفاً منها معاقراً للخمر ، مدمناً لها ، وما تبع ذلك من صراع نفسي مرير يحتدِم داخله ، لأنه يعلم أن هذا أمر محرم لا يليق ، وأنه يتنافى مع ما في نفسه من حب للجهاد في سبيل الله (عز وجل) ، وتمضي أحداث المسرحية لتنتهي بتوبة أبي محجن بعد اشتراكه في معركة القادسية ، وبلائه فيها بلاءً حسناً ، حتي كان أحد أسباب النصر للمسلمين علي أعدائهم .

وقد اعتمد الشاعر في عرض أحداث المسرحية علي حقائق التاريخ التي استمدها من كتب التاريخ والتراجم التي تحدثت عن أبي محجن الثقفي (رضي الله عنه) ، ولم يكن تناوله لهذه الأحداث تناولاً جامداً لا روح فيه ، بل أضاف إليه من جماليات الإبداع وتقنيات الفن ما أضفي علي العمل الأدبي حيوية وروحاً .

وسأقوم في الصفحات التالية – بعون الله تعالى – بدراسة مشاهد المسرحية دراسة تحليلية مع تأصيلها من كتب التاريخ ، ثم بدراسة أهم الملامح الفنية للمسرحية .

الفصل الأول

تجليات التاريخ

المشهد الأول

يصور هذا المشهد جلسة سمر بين (أبي محجن) وصديقه (مالك) في أحد البساتين النائية ، حيث يجلس الصديقان يتبادلان أطراف الحديث في إحدى الليالي المقمرة .

ويقدِّم الشاعر لهذا المشهد بمقدمة نثرية يقول فيها :

" بستان في أطراف المدينة ، الليل الرمادي يهبط علي البادية كأغنية شفافة ، خيوط حمراء من الشغف ما زالت تتشبث بأعالي النخيل ، أشباح رعيان يعودون بالماشية ، تأتي أصواتهم من بعيد ، تحت النخلة السامقة يقف شابان نصف ملثمين ، يواصلان حديثاً ، يبدو أحدهما شارداً لا يكاد يعي ما حوله ، ينكت رفيقه بسهم في يده وكأنما تعب من الحديث بلا جدوى " (١) .

وبهذه المقدمة النثرية الأسلوب ، الشعرية التصوير يرسم الشاعر ملامح المشهد الذي تبدو تفاصيله أكثر وضوحاً فيما يورده بعد ذلك من شعر على لسان أبي محجن :

الليل ما أندى وما أروعا !
نفنى بأرجوحة كأسْ معا
الليل ما أكرمه صاحباً
يهدي ، وما أربحه مَفْزَعاَ
أحبه هذا الدبيب الذي
ينسلّ حتي يُسكر الأضلعا

(١) مسرحية (الفرس الضائع) ضمن الأعمال الشعرية لسليمان العيسي الجزء الثالث ص ٢٦٩ ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولي ١٩٩٥م .

أحبـــــه يقـــــذفني في المـــــدي

حـــــتي لأنســـــى بعـــــد أن أرجِعَـــــا

الليـــــل يـــــا مالـــــك أُرجـــــوحتي

علـــــي يـــــدي أحملـــــه طيِّعَـــــا

أودعـــــه أعمـــــق مـــــا في دمـــــي

مـــــن صـــــبوةٍ أتركـــــه موجعـــــاً

الليـــــل والصـــــحراء أنشـــــودتي

ولحظـــــة أعصـــــرها مســـــرعا [1]

في هذه الأبيات يحاول الشاعر رسم ملامح شخصية أبي محجـن ، ذلـك الفارس الذي يعشق الليل والصحراء ، ويري فيهما الملاذ والملجأ مـن تقلبـات الحياة ، بل إن الليل هو صديقه الحميم ، الذي يحب فيه كرمه وسخاءه ، والـذي يمثل مع الصحراء أنشودة عذبة لا ينفك لسان الشاعر يرددها .

ثم يتحدث (مالك) صديقه (أبي محجن) ليصف شخصـية صـاحبه ، ويذكره بعنصر ثالث في معادلة عشقه ، ذلك هو الشعر :

يـــــا نهمـــــاً لا يتعـــــبُ ∴ لا يرتـــــوي ، لا ينضـــــبُ

يـــــا قطـــــرة ظامئـــــة ∴ في كـــــل وادٍ تُعشـــــب

جـــــدارها يـــــؤمنُ للشـــــعر ∴ فلـــــمَ لا تـــــذهبُ ؟ [2]

إن أبا محجن – كما يراه صـاحبه – شخصـية عجيبـة ، فهـو نَهـم لا يرتوي ، يجمع بين المتناقصات فهو (قطرة ظامئة) ، تتعدد ميوله وأَهـواؤه فهو يهيم في كل وادٍ ، لكن يبقي الشعر عشقه الأول ، ومن ثم يطلب (مالك) من صديقه الشاعر أن يسمعه بعضاً من الشعر ، فيستجيب صديقه منشداً :

---

(١) الفارس الضائع ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٢) المسرحية ص ٢٧٠.

أحبهـــــا نجمـــــة الصـــــحارِي

أحبهـــــا نفحـــــة العَـــــرارِ [١]

وحـــــين تجتـــــاحني رُؤَاهـــــا

أحمـــــل في ســـــكرةٍ دمـــــاري

أهـــرب في الكـــأس يـــا صـــديقي

أغيـــب في رحلـــة الـــدراري [٢]

ســـفحتُ [٣] فـــوق الرمـــال عمـــري

ورحـــت أشـــكو إلـــي جـــدار [٤]

وهذه الأبيات التي ينشدها (أبو محجن) تجُلي جوانب شخصيته ، وتوكد علي عشقه للصحراء ونجومها ونسيمها كما يتجلى في الأبيات لون آخـر مـن العشق في قلب الشاعر ، ذلك هو عشق الكأس التي يهرب من خلالها عن دنيـا الواقع المؤلم إلي عالم من الخيال ، وهو يعلم أنه بهذا يضيع عمـره ، ويسـكبه فوق الرمال ، لكن لا يستطيع التخلص من هذا العشق الآثم المحطِّم .

ويواصل الشاعر إنشاده ليبدو من خلال الأبيات جانب آخر مـن جوانـب العشق عند الشاعر ، ذلك هو محبوبته (شموس) :

وراء هـــذا الســـعف الشـــارد ∴ جـــاءت بهـــا وشوشـــة مـــن وتـــرْ

واتكـــأ الفجـــر علـــي ســـاعدي ∴ في حلـــمٍ ، في صـــحوةٍ ، لا أعـــي

لا أذكـــر اللمحـــة لا أذكـــرُ ∴ لقيتهـــا ، وانســـاب في أضـــلعي

منـــذ التقينـــا خَـــدرٌ أخضـــرُ ∴ (شمـــوس) يـــا مالـــك مثـــل اسمهـــا

---

(١) العَرَار : نبت طيب الرائحة .

(٢) الدراري : الكواكب المتلألئة ، والمراد : أنه يعيش في أجواء من الخيال .

(٣) سفح الشيء : سكبه ، والمراد هنا أنفقت وأضعت .

(٤) المسرحية ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

جنيـــةٌ مـــلء دمـــي تطفـــرُ ∴ أحسّـــها شُـــدَّت عليهـــا يـــدي

وكالرؤي من قبضتي تنفرُ[١]

وتبدو من خلال الأبيات عفة الشاعر في هذا الغزل العذري لـ (شموس) التي ملكت عليه أقطار نفسه ، وملأت محبتها دمه ، لكنهـا – كاسـمها – شـموسٌ متأبية، شاردة نافرة ، كأنها رؤى وأحلام لا تُدرَك إلا في عالم الخيال .

وتظهر تجليات التاريخ في هذا المشهد في اعتماد الشـاعر علـي كتـب التاريخ والتراجم التي ترجمت لأبي محجن في رسم ملامح شخصيته ، فأبو محجن كما يقول ابن الأثير :" كان شاعراً حسن الشعر ، ومن الشـجعان المشـهورين بالشجاعة في الجاهلية والإسلام ، وكان كريماً جواداً ، إلا أنه كان منهمكـاً فـي الشرب ، لا يتركه خوف حد ولا لوم " [٢] .

كما تبدو تجليات التاريخ في ذكره شخصية (شموس) التـي أحبهـا أبـو محجن ، فهي شخصية حقيقة ذكرها صاحب الأغاني ، حيث يقـول : قـال ابـن الأعرابي : وحدثني ابن دأب فذكر أن أبا محجن هوي امرأة من الأنصار يقال لها (شموس) فحاول النظر إليها بكل حيلة فلم يقدر ، فأجرَّ نفسه من عامل يعمـل في حائط إلي جانب منزلها ، فأشرف من كوة في البستان فرآها . يقول :

ولقـد نظـرت إلـي (الشـموس) ودونهـا

حـــرجٌ مـــن الـــرحمن غـــير قليـــلِ

قـــد كنـــتُ أحســـبني كـــأغنى واحـــدٍ

في ورد المدينـــة عـــن زراعـــةِ فـــولِ [٣]

(١) المسرحية ص ٢٧١ .
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٥/ ٨٩ ، ٩٠ تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحة – ط دار المعرفة – بيروت ، دون إشارة إلي تاريخ الطبع .
(٣) انظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٨ / ٢٩٠ – تحقيق / عبد الستار أحمد فـراج – ط دار الثقافة – بيروت – لبنان – دون إشارة إلي تاريخ الطبع .

المشهد الثاني

في هذا المشهد يركز الشاعر علي الصراع النفسي داخل نفس أبي محجن الثقفي، وهو صراع حاد محتدم ؛ إذ هو رجل مؤمن محبٌ للجهاد ، مؤدٍ للواجبات والفرائض ، لكنه مولعٌ بالخمر ، مدمنٌ لمعاقرتها ، فنراه بسبب ذلك كاسف البال شديد الحيرة ، كثير التأمل في حاله وحال أهل الصلاح ممن لا يعرف حب الخمر طريقاً إلي قلوبهم :

لي هذه الحياة

ومرةً جئتُ

ومن يدري متي أعودْ ؟

الناس من حولي عاصفاتٌ

تثقلها الرعودْ

وجنةُ الخلودْ

تجري علي أقدامهم تمورْ

بالرغد والحبورْ

ولي أنا نشيدْ

يرهقني ... أريد ما يرُيد [1] .

يخشي أبو محجن أن يكون من أولئك الذين عُجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ، وحُرموا نعيم الآخرة ، تورقه هذه الفكرة وهو يري جموع المؤمنين

(١) المسرحية ص ٢٧٤ .

يعملون للآخرة ماضين في طريق الجنة ، بينما شُغِل هو بنشيده المرهق ، نشيد الخمر الذي يدفعه في طريق الضياع والمعصية .

وهناك أمر آخر يؤرق الشاعر ويُذكي ضرام الصراع النفسي داخله، ذلك هو خوفه من عقاب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي توعده بإقامة الحد عليه في شرب الخمر :

تـــثيرُ أمـــير المـــؤمنين غـــوايتي
فيأخـــذني بـــالإثم والتبعـــاتِ

طريـــقٌ يريـــدُ النـــاسَ فيـــه ، ولـــي أنـــا
طريـــقٌ صـــواه [1] في الـــدجي كلمـــاتي

وأشـــهد أنـــي مـــا أســـأتُ ، ولم تصـــبْ
ســـوايَ إذا دقَّ الحســـابُ أذَاتـــي

لقـــد لمـــسَ الـــوحيُ العظـــيمُ شـــفاهنا
فأطلقنـــا كـــالفجر ، كالنســـماتِ [2]

إن وعيد الخليفة يزيد من قلق الشاعر وحيرته النفسية ، لكن عزاءه أنه لم يسبب ضرراً لأحد ، ولم يؤذِ إنساناً بجريمة يعاقب عليها الشرع ، فإثمه قاصر علي نفسه وحدها ، لكنه مع هذا شاعر بالإثم والخطيئة ، فرجـلٌ مثلـه ، يتلـو القرآن الكريم الذي تهذب تعاليمه القلوب ، وتطلق الأرواح طاهرةً كنسمات الفجر – حريٌّ به أن يكف عن كل منكر .

---

(١) صواه : علامته .

(٢) المسرحية ص ٢٧٥ .

ثم يقف الشاعر الفارس مع نفسه وقفة يراجع فيها حساباته ، فيعزم علي المضي في طريق الطاعة ، مكثراً من الصلاة والعبادة ، أما الحد فلم يَعُد يخافه لأنه شرع الله الذي لا تنبغي مخالفته :

لي هذه الحياةْ

سأكثر الصلاةْ

فيها كما أهوى بلا حذرْ

وليَرنَي في الجانب الآخرِ

وليحدّنى (عمرْ) (١)

وتظهر تجليات التاريخ في هذا المشهد فيما ذكره الشاعر من أمور متناقضة في شخصية أبي محجن ، الذي كان من الشجعان الأبطال ، ومن أولي البأس والنجدة الفرسان ، إلا أنه كان منهمكاً في الشراب لا يكاد يقلع عنه (٢) .

ومن تجليات التاريخ في هذا المشهد – أيضاً – ما ذكره الشاعر من وعيد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وحدِّه لأبي محجن في شرب الخمر ، فهذا أمر ذكره أكثر مَن ترجموا لأبي محجن ، وقد أورد صاحب الأغاني في ذلك قصة طويلة جاء فيها : أُتي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بجماعة فيهم أبو محجن الثقفي وقد شربوا الخمر ، فجعل يحدهم رجلاً رجلاً وهم يخرطون ، حتي انتهي إلي أبي محجن فلما جلده أنشأ يقول :

---

(١) المسرحية ص ٢٧٦ .

(٢) النظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي ٣٠٩/٤ تحقيق الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ط / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولي ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م .

ألم تـــر أن الـــدهر يعثـــر بـــالفتى ∴ ولا يســـتطيع المـــرء دفـــع المقـــادر

صـــبرت فلـــم أجـــزع ولم أك كائعـــاً [١] ∴ لحـــادث دهـــر في الحكومـــة جـــائر

وإنـــي لـــذو صـــبر وقـــد مـــات إخـــوتي ∴ ولســـت علـــي الصـــهباء يومـــاً بصـــابر

رماهـــا أمـــير المـــؤمنين بحتفهـــا ∴ فخلانهـــا يبكـــون حـــول المعاصـــر

فلما سمع عمر قوله :

(ولست علي الصهباء يوماً بصابر)

قال : قد أبديت ما في نفسك ولأزيدنك عقوبة الاصرار علي شرب الخمر. [٢]

* * * * * *

(١) كائعاً : جباناً .

(٢) الأغاني ٢٩٨/١٨ ، ٢٩٩ .

المشهد الثالث

يصوَّر هذا المشهد حواراً دار بين أبي محجن وبين صديقة (شموس) التي جاءت تدعوه إلي لقائها .

الفتاة : عم مساءً

يا أبا القافية الحلوةِ

واللحن المُصَفَّى

لستُ من يُؤذي

فلا تمدُد إلي سيفك كفّا

أبو محجن : كدتُ أُرديك ، فمن أنتِ ؟

الفتاة : أنا

نبأٌ حلوٌ ، حديثٌ عابرٌ

أبو محجن : أفصحي ويحكِ ،

إنَّا ها هنا

موقفٌ يعثرُ فيه الخاطرُ (١)

إن الفتاة – هنا – تعمد إلي تشويق الشاعر ، فهي لا تلقي إليه الخبر مباشرة ؛ بل تُشوِّق وتماطل متهمةً إياه بالعجلة والتسرع :

الفتاة : أبداً عجلان ، تحتثُّ الخُطَى

توجزُ الأبعادَ

---

(١) المسرحية ص ٢٧٧ .

أبو محجن : إنيَّ شاعرُ

أفصِحِي هيَّا ، وإلَّا جالَ

غابة العنبر سيفي الباتِرُ[١]

فهو يعلِّل عجلته بأنه شاعر ، والشعراء من طبعهم التسرع والعجلة، ثم يهدِّدها إن هي استمرت علي صمتها ، لكنها لا تعبأ بتهديده ، فتتمادي في التشويق :

الفتاة : فارس الصحراء من ينكرهُ ؟

فتكةٌ عطشي ورمحٌ ضامرُ

لم أجئْ للحرب ، إني همسةٌ

نبأٌ حلو ، حديثٌ عابرُ[٢]

ويُلاحظ هنا أن الفتاة تستطرد في الحديث وهي ترسم ملامح شخصية أبي محجن ، فهي تراه فارساً مشهوراً بالقتل والفتك ، لا يجهله أحد ، ولا يستهين به إنسان .

ثم تلقي إليه بالخبر السارّ بعد طول تشويق :

هيَ في البستانِ

ينهدُّ الظما

حولها شوقاً

---

(١)المسرحية ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٢) السابق ص ٢٧٨ .

يلوبُ [١] الناظرُ

أرسلتْني

أتُلبِّى رملةً

كاد ينساها الغمامُ الماطرُ [٢]

ويستقبل الشاعر الخبر بفرحةٍ غامرة :

أبو محجن : أنا في الدرب إليها ، يا لَهُ

قدراً ، يا ليلُ ، أنتَ الشاعرُ !

وتبدو تجليات التاريخ في هذا المشهد في الحديث عن (شموس) وهي شخصية حقيقة ذكرتها كتب التاريخ والتراجم كما سبق [٣] .

وأيضاً فيما ذكرته الفتاة من فروسية أبي محجن وشجاعته وهما أمران نَصَّتْ عليهما الكتب والمصادر من نحو قول صاحب خزانة الأدب : " وكان أبو محجن هذا من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام ، ومن أُولي البأس والنجدة، ومن الفرسان البُهْم " [٤] .[٥] .

(١) يلوب : يلوي ويثني .
(٢) المسرحية ص ٢٧٨ .
(٣) انظر : الأغاني ١٨ / ٢٩ ، وراجع المشهد الأول من المسرحية .
(٤) البهُم : الشجعان .
(٥)خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٨ / ٤٠٦ تحقيق / عبد السلام هارون – ط مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤٠٩ه / ١٩٨٩ م .

المشهد الرابع

يصور هذا المشهد حواراً دار بين (أبي محجن) وبين (شموس) في لقائهما ويخلصان من هذا الحوار إلي ضرورة الافتراق بعد أن بنيا قصتهما على أحلام واهية ، وأمنيات لا يمكن تحققها :

شمـــوس : إلـــي مـــتي نســـرقها ســـاعةَ

كالموجـــةِ الحمـــراءِ ، كالعاصـــف ؟

أبـــو محجـــن : يـــا خمـــرة أغـــرق في تيههـــا

في غيّهـــــا ، في ســـــحرها الجـــــارف

أغـــرق حـــتي الســـكر ، حـــتي الـــونَي[1]

ولســـــت مـــــن دنيـــــاي بالخـــــائف

لـــــي رعشـــــة الحـــــب ، ولـــــي وحيـــــه

لـــــي ســـــر هـــــذا المبســـــم الـــــوارف

قصـــــــتنا حُكنـــــــا بـــــــداياتها

بـــــألف حلـــــم قلـــــقٍ واجـــــف

واقتطفـــــت غـــــيرُ يـــــدي نجمـــــتي

يـــــا غربـــــةَ المقطـــــوف والقـــــاطف ؟

---

(١) الوني : الضعف .

وتجيب (شموس) بأن الفراق أصبح حتمياً ، لأنه ــ رغم آلامه – فيه الشفاء مما هما فيه :

شمـوس : أرهقـتني يـا فارسـي ، أرهقـتْ
قيـــــودك العذبـــــةُ أيـــــامي
أنـــا الـــتي أدعـــو إلـــيَّ اللَّظـــي [1]
مـــا بـــين إحجـــامٍ وإقـــدامِ
أنـــا الـــتي أدعـــوكَ مغلولـــةً
مشـــلولةَ ، عبـــدة أوهـــامِ
دعـــني ، تَغَـــرَّبْ ، قـــل لهـــذا الـــدجي
يطويـــك ، يطـــوي جُرحـــيَ الـــدامي
أريـــدُ ان أنســـاك ، أســـطورة
تجرنـــي للقيـــد آلامـــي [2]

وأمام هذه الكلمات تستعر نار الصراع في قلب أبي محجن ، صراع بين استمراره في حب لم يُكتب له النجاح ، وبين فراق مؤلم لعله يكون شفاءً من هذا

(١) اللظي : النار .
(٢) المسرحية ص ٢٨٠ .

الداء ، لاشك أنهما خياران أحلاهما مُرّ ، لكن الشاعر يختار الأمر الأمَـرَّ وهـو الفراق حفاظاً عليها وعلي كرامته :

شمـــوسُ ، أهـــواكِ ، ولكـــنني

أنكـــرُ كفّـــي لـــو جرحـــتُ الزَّهَـــرْ

لـــي كبريـــائي تتحـــدي الظمـــا

وجمـــرةٌ في جـــانبي مـــن ســـقرْ (١)

أصـــارع الرغبـــة في أضـــلعي

ومـــا أنـــا في النـــاس إلا بشـــرْ

وتبدو تجليات التاريخ في هذا المشهد في حديث الشاعر – علي لسان أبي محجن – عن الخمر ، فحبُّ أبي محجن للخمر وشربه لها أمر ذكرته أكثر كتـب التاريخ والتراجم التي عرضت سيرة حياته ، ومن ذلك قوله صاحب (أسد الغابة) " إلَّا أنه كان منهمكاً في الشرب ، لا يتركه خوف حدّ ولا لوم " (٢) .

وتبدو تجليات التاريخ أيضاً في الحديث عن (شموس) كما سبق القول (٣) .

* * * * * *

(١) جمرة في جانبي : المراد قلبه ، سقر : نار .

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٥ / ٩٠ .

(٣) أنظر الأغاني ١٨ / ٩٠ ، وراجع المشهدين ، الأول ، والثالث من المسرحية .

المشهد الخامس

يمثل هذا المشد نقطة تحوّل في حياة (أبي محجن) ، هذا الفارس الـــذي فارق محبوبته وفشل في حبه نراه هنا يلجأ إلي الخمر التـــي قـــد تنســـيه آلام الفراق، فيأوي إلي إحدى الحانات فيرحب به ندماؤه :

أحد الشاربين : أبطأت عنا فارسَ العربِ

صنّاجَةَ [١] الأدبِ

أبطأتَ عنا اليومَ

شارب آخر : حانتنا

تتفقدُ النبراسَ إن تغِبِ

أبو محجن (في نبرةٍ حادة)

أوتصمتان !!

الأول : عدمتُ باطيتي [٢]

إن مَّرَ في شقتي

ما يغضبُ الفارسْ

الثاني : الثائر العابسْ

أبو محجن : عودوا إلي أقداحكم

الأول : سمعاً لأمرك سيدي

---

(١) الصناجة : المراد الشاعر المُجيد .

(٢) الباطة : زجاجة الخمر .

الثاني : عدنا

نحن الألُيَ هتف الجهادُ بهم

وجرى الدم القاني فجاهدنا (١) .

ومن خلال هذا الحوار تتبدي شخصيته (أبي محجن) القوية ، واحترام رفاقه ومهابتهم له ، كما يتبدى أيضاً حبه الشديد للجهاد في سبيل الله ، ذلك العشق الحقيق الذي وهب له نفسه ، لذا نراه يستنكر ذكر صاحبه للجهاد في هذا الموضع الذي يتنافى مع شرف الجهاد وقدسيته :

أبو محجن : إن تنبسا باسم الجهاد هنا

روَّيتُ مضرب سيفَي اللَّدْنَا (٢)

عودوا إلي أقداحكم ودعوا

لغة السماء بمعزلٍ عنَّا (٣) .

وهنا يدخل رجل ليخبر (أبي محجن) بنبأ فيه الشفاء لجوى نفسه وشوقها إلى الجهاد ، يخبره الرجل بتحرك الجيش الإسلامي لخوض معركة القادسية :

الرجل : أبا محجن :

أتسمعني ، أبا محجن ؟

---

(١) المسرحية ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) السيف اللدن : اللين من حدته .

(٣) المسرحية ص ٢٨٤ .

يؤرق أضلعي سرٌّ

سألقيه ، فهل تأذَنْ ؟

أبو محجن : لك السمعُ الرهِيفُ فهاتْ

الرجل : تزأر حولنا الفلواتْ

يطير الناس أفواجاً

ورشحُ خُطَاهُمُ وقعاتْ (١)

ملاحم يقحمون بها

فجاج الأرض في وَثَبَاتْ

ونحنُ هنا .. (٢) .

لكن (أبا محجن) يقاطع الرجل ، ليكمل هو الجملة ، باكياً حالـــهُ راثيـــاً عمره الذي قضاه في الخمر والشهوات :

أبو محجن : .... نغب الخمرَ

تقتل عمرنا سهوات

وتثقل ريحنا الظلماتْ

لسيفي ذات يومٍ جولةٌ

في تلكم الهبواتْ

لحافر مُهْرِيَ المسنونِ

يوماً زعقةُ ولهاةْ

(١) الرشح : المراد الوَقْع ، والوقعات : جمع وقعة وهي الحرب .

(٢) المسرحية ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

حُلقنا كي تضيق بنا
الحدودُ وتلهث الرحباتْ
خُلقنا وَقْدةً يا صاح
فاشربْ تشعل الوقداتْ
ستعلم هذه الصحراءُ
أيّ فتي ؟ وأيَّ قناةْ ؟ (١)

لقد أحدث نبأ الجهاد في نفس الشاعر إفاقةً من سكرته ، بل صحوةً من غفلته ، وحَرَّك في هذه النفس المتعبة شوقها إلي المعشوق الحقيقي ، الجهاد في سبيل الله (عز وجل) .

وتتبدي تجليات التاريخ في هذا المشهد في الحديث عن حب الشاعر الشديد للجهاد في سبيل الله (عز وجل) فهذا أمر تذكره كتب التاريخ التي ترجمت له .

وقد أورد صاحب خزانة الأدب بعض الأخبار عن شجاعته وإقدامه، ثم ذكر أبياتاً له يذكر فيها ذلك :

قد يعلم الناس أني من سراتهم ∴ إذا تطش يد الرعديدة الفَرِق
قد أركبُ الهول مسدولاً عساكُره ∴ وأكتم السَّر فيه ضربة العُنُقِ
أعطي السنان غداة الروعِ حصتَهُ ∴ وعاملُ الرمحِ أرويه من العلقِ (٢)

(١) المسرحية ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٢) خزانة الأدب٨/٤١٠، والأبيات في ديوان أبي محجن الثقفي ص٤،٣ شرح أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل مطبعة الأزهار البارونية بمصر– دون إشارة إلي تاريخ الطبع

المشهد السادس

يقدم الشاعر لهذا المشهد بمقدمة نثرية يُظهر فيها لقاء (أبي محجن) بصديقه (مالك) في أحد أيام الصيف الملتهب :

" أبو محجن في الطريق يتمتم بأبيات من الشعر هو يتأمل المارة ، النهار قائظ في المدينة ، والناس يلوذون بالظلال هرباً من الحر ، فجأةً يظهر مالك صديق (أبي محجن) ، يبدو كمن يحمل أنباءً مزعجة ، يسلم علي الشاعر بلهفةً، ثم ينتحيان معًا ظلَّ جدار مجاور " .[١] .

إن هذه الأنباء المزعجة التي يحملها (مالك) قد قطعت على (أبي محجن) فرصته للجهاد ، واعتزامة المشاركة في معركة القادسية ، لقد أخبر (مالك) صاحبه بنية الخليفة عمر (رضي الله عنه) معاقبته علي شرب الخمر : [٢] .

مالك : لقيته أمس

أبو محجن : من تعني ؟

مالك : أتجهلُهُ

أنفقت يومي علي جمرٍ من القلقِ

غضبان ، غضبان حتي كاد يصفعني

وتلعب الدرة[٣] السمراء في عنقي

---

(١) المسرحية ص ٢٨٨ .

(٢) المسرحية ص ٢٨٨ .

(٣) الدَّرة : سوط عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي كان يؤدب به العصاة .

دفعت عنك فلم يسمع ، وأوعدني

وسبَّني برفيقَي سوأة الخلقِ

حتي كأني حملت الذنب أجمعه

وكدتَ تدفعني في لجة الغرقِ [١] .

يسمع (أبو محجن) هذه الكلمات ، فيعترف بأنه صاحب سُكْرٍ ومعصية ، لكن عزاءه أن جرمه هذا قاصر علي نفسه ، فهو لم يؤذِ أحداً ، ولم يعتَدِ علي أحدٍ ، بل إنه صاحب كرمٍ ومروءة ، يطعم الفقير الجائع ، ويعطي البائس المحروم:

أبو محجن : لله أنت أبا حفصٍ [٢] ، أتحملُني

مع القطيع ، وتدري أن لي طرقي ؟ !

لي ضلَّتي ، لي غواياتى ومعصيتي

لي سكرتي مثلما أهوي – ولي نزقي [٣] .

ما ضره أنني أحيا على حُلُمٍ

أفقتُ من حُلُمي أم عشتُ لم أُفِقِ

لم أؤذِ حيًّا ، ولم أكذب علي بشرٍ

ولا تقنَّع وجُه الحُرَّ بالخِرَقِ[٤] .

---

(١) المسرحية ص ٢٨٨ .

(٢) أبو حفص : كنية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

(٣) النزق : الخفة والطيش .

(٤) الخِرَق : جمع خِرْقة وهي القطعة من الثوب الممزق .

والمال كسبُ يدي ثّمَرتُه زمناً [١] .

من التجارة ، من جهدي ، ومن عَرَقي

أعطيت للبائس المحروم حصّتهُ

قبل الفروض ، ولم أبخَلْ علي رَهَقٍ [٢][٢] .

لكن مالكاً يرد علي صاحبه لائماً إياه في عدم انتهائه عما هو فيه ، في الوقت الذي تتحرك فيه جيوش المسلمين فاتحةً ، فكان أولى به أن يستخدم قوته وفروسيته في الجهاد بدلاً من قعوده مع القاعدين ، ومنادمته للشاربين :

مالك : رآك لا تنتهي ، والأرضُ واجفةٌ

والفتحُ يحصُد ميداناً ويزرُعهُ

رآك فوق غدير الإثمِ غمغمةً

عَطْشَي تحن إلي كوبٍ وتكرعه

رآك يا شاعري في دربه خطراً

شقاً بحائطه يخشَي يُصَدّعُهُ

رآك ثم انتهى فيك الوعيد إلي ... [٤] .

فيقاطع (أبو محجن) صديقة متعجلاً إلي معرفة العقوبة :

أبو محجن : إلي ؟ تَعجَّلْ ، عقابٌ ما سيوقعُهُ

---

(١) ثّمَرته : جمعته ونَمَّيتُه .

(٢) الرَهق : مَنْ أرهقه الدَّين .

(٣) المسرحية : ص ٢٨٩ .

(٤) المسرحية ص ٢٩٠ .

مالك : إلي حضوضى (١) .

أبو محجن : وَمَاَ حضوضي ؟ (٢) .

لقد عرف (أبو محجن) أن عقوبته هي النفي إلي ذلك المكان ذي الاسم الغريب (حَضَوضَي) ، فيسأل صاحبه عنها ، فيجيب صاحبه بأنها جزيرة نائية ، لكنها تتسم بطبيعها الساحرة ، وخضرتها الزاهية ، وطيورها الصادحة :

مالك : جزيرة حلوة الإهابِ

يلفها البحر في سكون

كأنها ناهدا كعابِ

رفيقك العندليبُ فيَها

وخضرةُ السفحِ والروابي (٣) .

لكن أبا محجن يدرك أن صاحبه إنما يريد مواساته ، ويعرف أن ذلك النفي سيضيف إلي نفسه غربةً أخري فوق غربته النفسية :

أبو محجن : ويحك نفيٌ إذاً وأسرٌ

وغربةٌ لي – علي اغترابي - ؟!

وتتبدي تجليات التاريخ في هذا المشهد فيما ذكره الشاعر من وعيد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لأبي محجن بحده في شرب الخمر ، فهذا الأمـــر

---

(١) حَضَوضَي : اسم جزيرة في البحر .

(٢) المسرحية ص ٢٩٠ .

(٣) المسرحية ص ٢٩١ .

ثابت تاريخاً ، يقول صاحب أسد الغابة : " وجلده عمر مراراً : سبعاً أو ثمانياً[١] ، ويقول صاحب الاستيعاب : " وجلده عمر بن الخطاب في الخمر مراراً " [٢] .

كما تبدو تجليات التاريخ أيضاً فيما ذكره الشاعر من دفاع أبي محجن عن نفسه عند علمه بنية عمر – رضي الله عنه – في حده ، بأنه لم يظلم أحداً ولم يعتدِ علي أحد ، جاء في تاريخ الطبري أن أبا محجن قال : " والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ، ولكن كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر علي لساني ، يبعثه علي شفتي أحياناً ، فيُسَاءُ لذلك ثنائي [٣] .

وتبدو تجليات التاريخ – كذلك – في ذكره جزيرة (حضوضي) فهو اسم حقيقي للجزيرة التي نفي عمر – رضي الله عنه – أبا محجن إليها بعد علمه بعدم ارتداعه عن شرب الخمر ، يقول صاحب الأغاني : " لما كثر شرب أبي محجن الخمر ، وأقام عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عليه الحد مراراً وهو لا ينتهي – نفاه إلي جزيرة في البحر يقال لها (حضَوضَي)[٤] .

* * * * * *

(١) أسد الغابة ٥/٩٠ .
(٢) الاستيعاب ٤ / ٣٠٩.
(٣) تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، ١١١/٢ – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – دون إشارة إلي تاريخ الطبع .
(٤) الأغاني ١٨ / ٢٨٩ .

المشهد السابع

يُصَوَّر هذا المشهد حواراً نفسياً يتحدث فيه (أبو محجن) مع نفسه ، وهو حوار ثريّ بالتأمل والفلسفة ، يخرج فيه الفارس الشاعر ما تفيض به نفسه من ألم ولوعةٍ وصراع .

أبو محجن : صَدَى ، صَدَى (١)

حياتنا صدى

وتُلهب الرمضاءُ أقدام الذين عشقوا السفر

ويُوأد القمرْ

وتنتهي لا ريَّ غيَر الوهمِ ، لا قطرةً من ندى (٢)

إن الشاعر هنا يتأمل في الحياة وحقيقتها ، فيراها محض أوهام وأحلام ، فرَيُّها عطش ، ونُعمتها حرمان ، من يبحث عن الراحة فيها كان كمسافر بحثاً عن الماء وهو حافي القدمين في صحراء شديدة الحرارة ، فلا يجد في نهاية طريقه سوى الوهم ، دونَ أن تبتل كفه بقطرة من ماء .

ثم يواصل الشاعر تأملاته وفلسفاته :

صدَى صدَى

فلأقتنصها لمحةً ضائعة المدى

مجهولةَ العقبى كهذا الليل كالرمالْ

يحترق الخيالْ

---

(١) الأغاني ١٨ / ٢٨٩ .

(٢) المسرحية ص ٢٩٣ .

علي شواطيها ، وتُزجي عبرها الركاْب

وتنتهي ، ويهرب الشباب

وفي يدينا ، في يدينا قبضتا سراب (١)

يري الشاعر الحياةَ لمحةً خاطفة ، سرعان ما تنقضي ، لا يحصل الإنسان منها إلا على خيال زائف ، أو سراب خادع .

وما حظُّ الشاعر من الدنيا بأفضل من حظِّ مَنْ سبقه ، فها هو ذا يعبر طريقها مع العابرين ، يري أثر مَنْ سبقه ، وسيري أثرَه من يلحقه ، دون أن يحسّ اللاحق بمعاناة السابق :

حسبي أني قد عبرتُ مثلَ مَنْ عَبَرْ

وكان في صحرائهم لقدمي أثَرْ

لن يلمسوا عذابَي العميقْ

ولن يروا ظلي علي الطريقْ

المغمضون القلب يفعلوَنْ

ما أُمروا ، يَسْعونَ ، يغنمونْ (٢)

إن إغماض القلب هنا دليل علي الغفلة ، وتناسي الحقيقة ، حقيقة أن هذه الدنيا دار ابتلاء ، من امتثل فيها لأمر الله تعالي غنم وربح ، ومن عصاه خاب وخسر ، ومن ثَمَّ يتسامى الشاعر فوق هذه الحياة ، لاجئاً إلي ربه – عز وجل – راجياً مغفرة ذنوبه ، وإصلاح عيوبه :

---

(١) المسرحية ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) السابق ص ٢٩٤ .

ملء دمي جوعٌ إلي ضبابْ

إلي نجومٍ لم تُضِئ يوماً

إلي سرابْ

إلي سماوت كهذي – تغفر السماءْ

لي شطحي ، كهذه القبة في العلاءْ

يُشع فيها عالم غريبْ

مزدحم بالنور ، مخضلّ الرؤَي ، حبيبْ (١)

وتبدو تجليات التاريخ في هذا المشهد فيما ذكره الشاعر من إحساس أبي محجن القوى بالندم وعدم الراحة النفسية في شرب الخمر ، فهو يعلم ما فيها من إثم وحرمة ، يقول ابن الأثير علي لسانه ولسان مَنْ حُدّ معه في الخمر : " والله ما شككنا في أنها حرام " (٢) .

ويذكر (ابن عبد البر) ، أن السبب في عدم تركها ابتداءً هو أنفته من تركها خوفاً من الجلد ، يقول علي لسان أبي محجن : " كنت آنف أن أدعها من أجل جَلْدكم " (٣) .

---

(١) المسرحية ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٢) أسد الغابة ٢٩٩/٥.

(٣) الاستيعاب ٣١١/٤ .

المشهد الثامن

يحكي هذا المشهد حواراً دار بين (أبي محجن) وزوجه قبل اعتزامه السفر تنفيذاً لحكم عمر (رضي الله عنه) ، هو حوار تعلو فيه نبرة الحزن علي الفراق المحتوم ، وتبرز في ملامحه روح التأمل في الماضي الغابر والمستقبل المرتقب :

المرأة : وهكذا يا أبا الأوتار تتركنا

ويصمت الناي بعد اليومِ والوترُ

أبو محجن : لا توقظي الجمراتِ السُّمرَ في كبدي

لا توقظيني ، سأمضي ، إنه القدرُ

صُبَّي علي رهقى لحن الوداعِ ....

المرأة : مَضَى

يا شاعر البيد

نام الموسمُ العَطِرُ (١) .

إن الشاعر معتزمٌ المضيّ إلي قدره غيرَ عابئ بكلام امرأته التي جعلت تعدّد ذكرياتهما السالفة التي قَضَيَاها معاً في هناءةً وسرور ، قاصدةً من ذلك إثناءه عن عزمه في الرحيل ، لأنه بهذا سيتركها وحيدة تقاسي الهموم والاحزان:

كان المساء فراشات وأجنحةً

والليل ، أشرب عنقودي ، وأعتصرُ

---

(١) المسرحية ص ٢٩٨ .

من حولنا السور يعلو في حديقته

شيءٌ جديدٌ ، ويقظان اسمه عمرُ

هذي دفوفي ، وهذا مزهري جَمَدتْ

فيه العصافير ، واستعفى به الزّهَرُ

ألقيتُ للقبر ألحاني ، فما عبثتْ

بالعودِ كفٌ ، ولا غَنىَّ هنا سمرُ

وحدي أجرُّ الطيوفَ البيضَ صامتةً

كما تريَ ، ورفيقي الصَّامتُ الضجرُ (١) .

ثم يطلب الشاعر إلي امرأته أن تنشده بعضاً من الشعر الذي يعشق سماعه ، ويختار لها أبياتاً من شعر طرفة بن العبد :

أبو محجن : إليَّ ويحكِ لحناً قبل فرقتنا

لا تجزعي ، لن يفيق الليلةَ القمرُ

ما زال صوتُك ملء الليل ، ما شبعتْ

منه الرمالُ ، ولما ينضب المطرُ

إليَّ لحناً تمزقنا به زمناً

المرأة : ماذا أنادي من الماضي ؟ وما أذَرُ ؟

أبو محجن : إليَّ بالوتر المجنون أعشقه

هذا الشريد ، الطريد ، الظامئُ ، الأَشِرُ

---

(١) المسرحية ص ٢٩٩ .

هذا الشهاب [١] الذي ما كاد يلسعنا

بالضوء حتي تواري لَمَّهُ سفَرُ

إليَّ باللحنِ

المرأة : خذهُ صافياً عَطِراً

يا شاعر البيدِ

خذه ، عمرناَ خَبَرُ

أنا الرجل الضربُ الذي تعرفونه

خشاش كرأس الحية المتوقدِ

كريمٌ يروَّي نفسه في حياته

ستعلمُ إن متنا غداً أيُنا الصَّدِي ؟

أري العيش كنزاً ناقصاً كل ليلةٍ

وما تنقص الأيام والدهر ينفد [٢] .

وقد أثارت هذه الأبيات أبا محجن بما فيها من فخر ذاتي ، وما اشـــتملت عليه من تأملات في الحياة، ما جعل الشاعر يطلب إليها ترديدها:

العيش كنزٌ صادها

هذا الشريدُ فأسمعيني

---

(١) الشهاب المراد : الشاعر الجاهلي (طرفة بن العبد) .

(٢) المسرحية ص ٣٠٠ ، والأبيات في ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري ص ٥٣ ، ٥٤ – تحقيق / درّية الخطيب ، ولطفي الصقَّال – ط / المؤسسة العربية – بيروت لبنـــان – دون إشارة إلي تاريخ الطبع .

صُبَيه في رَهَقي ، أعيديه

عليَّ ، تجدِّديني

تُلقي بوحشتي السَّنا

تُهدي الشراع إلي سفيني

لا تصمتي ، رُدَّي الحزينَ

العبقريَّ إلي الحزينِ

نايان نحن تمزَّقاَ

لتكونَ ملحمةُ الجنون [١]

لقد بلغ الشاعر حَدًّا من إعجابه بطرفة أن رأي فيه نفسه المتعبة ، وعبقريته الحزينة ، لقد رأي بينه وبينه توافقاً نفسياً عجيباً ، فكأنهما قلبان تآلفا، بل نفسان تقاربتا إلي حد الامتزاج .

وفي هذا المشهد اعتمد الشاعر علي الفن أكثر من اعتماده علي التاريخ ، وقد أجاد في إبداع الحوار بين الشاعر وبين امرأته المطيعة المتجاوبة ، ولم تظهر تجليات التاريخ إلا فيما ذكره من خوف أبي مجحن من وعيد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كما سبق [٢] .

---

(١) المسرحية ص ٣٠١ .

(٢) ينظر : المشهد السابق من المسرحية .

المشهد التاسع

يُصوّر هذا المشهد لحظات وداع الشاعر لزوجه وأصدقائه قبل سفره لتنفيذ حكم الخليفة عمر (رضي الله عنه) بالنفي إلي جزيرة (حضوضي)، وقد حضر جنود الخليفة لاصطحابه إلي تنفيذ الحكم .

كان الشاعر يوَدّع خرافَهُ التي ربَّاها واعتاد عليها ، في الوقتِ الذي جاءته فيه امرأته لتخبره بوجود أصحابه الفقراء الذين جاءوا إلي البيت لتوديعه :

زوج الشاعر : جاءوا إليكَ

ألا تكلمهمْ

صحابتك الضعافُ

البائسونَ حميتَهم

إذْ أعسروا زمناً وخافوا

جاءوا إليك مُوَدَّعَين

أبو محجن :

قريبتي هذي الخرافُ

أدني النفوس إليَّ

أرواحُ مُعذَّبةٌ عجافُ

الخصب يربطني بزفرتها

العميقةِ والجفافُ (١)

---

(١) المسرحية ص ٣٠٤ .

إن انشغال الشاعر بتوديع خرافه في هذا الوقت العصيب لدليلٌ علي رهافة نفسه ، ورقَّة حسّه ، كما أن ما ذكرته زوجُهُ من عطفه علي أصدقائه، ومساعدته لهم يُعَدُ دليلاً آخر علي ما اتَّسم به من عطفٍ ورقَّة .

ثم ينتقل المشهد إلي تصوير أصدقاء أبي محجن من الفقراء الذين أتـــوا لتوديعه شاكرين له ما أسداه إليهم من معروف في سالف الأيام، مظهرين حزنهم علي فراقه ، عازفين علي تذكره وعدم نسيانه مهما طالت بهم أيام الفراق :

شيخ : يا فارس الصحراءْ

دَبَّتْ إلينا الليلةَ الأنباءْ

ثانٍ : دبَّ إلينا النبأُ الحزينْ

يا وترَ الصحراءِ

يا مفزعها الأمينْ

ثالث : كنا بإيثارك – بعد الله – نستعينْ

بكفك النجيدةِ ، الواهبة الدُّرَرْ

بكل ما خَلَّفت في القلُوب مِنْ ذكَرْ

بكل ما خلدتَ في العيون من صُوَرْ

رابع : جئنا نحييك ، ولن ننساكَ

خامس : لن ننساك لن يحجبك السَفَرْ (١).

واعترافاً من هؤلاء بفضل ذلك الفارس الكريم ، ورغبةً مـــنهم فـــي دوام التواصل ، واستطالة التذاكر – يقدمون له بعض الهدايا اليسيرة :

---

(١) المسرحية ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

هل تقبل الذكرى من الصديقْ ؟ (يناوله عصا منقوشة)

رفيقة الطريق

إن الهدايا تعرف المَثَلْ

بقدْر مُهديها فلا تسلْ

الثاني : وهذه المديةُ مني تزرعُ الحبورْ

إن تبقِها لديكَ فيَّ تزرع السَّرورْ

الثالث وعلبةُ أضأل من ضئيلْ

للطيب من صاحبكِ الكليل [١]

إن هذه الهدايا (العصا والمدية وعلبة الطيب) يسيرةٌ في قيمتها المادية لكنها تعكس مقدار ما يكنّه هؤلاء لصاحبهم من حب وتقدير ، حتي ذلك الصديق (الرابع) الذي لم يجدْ ما يهديه لصديقه ، لم يحرمه الدعاء له بأن يحميه الله ويرعاه في سفره :

الرابع : ولستُ أهلاً أنا للوفاءْ

عفوك ؛ ليس في يدي عزاءْ

إلا ابتهالاتي إلي السماء

يا شاعري لتَحْمكَ السَّماءْ

يا شاعري لتحمَكَ السَّماءْ[٢]

(١) المسرحية ص ٣٠٦ .

(٢) المسرحية ص ٣٠٦ .

وتبدو تجليات التاريخ في هذا المشهد فيما ذكره الشاعر من وصف زوج أبي محجن له بالكرم والجود ، وهذا أمر ذكرته كتب التاريخ والتراجم التي تحدثت عنه ، يقول ابن الأثير : " وكان كريماً جواداً [١] ، أما ما ذكره الشاعر من مكافأة أصدقائه له بتقديم الهدايا فهو أمر اقتضته طبيعة الفن ، وليس له ذكر في كتـــب التاريخ .

* * * * * *

(١) أسد الغابة ٥/٩٠ .

المشهد العاشر

يبدأ هذا المشهد بتصوير رحلة خروج أبي محجن مع جنود الخلافة إلـــي منفاه ، تلك الرحلة التي شعر (أبو محجن) فيها بافتقاده أغلي ما يملكه الشاعر والفارس ، إنها الحرية التي رآها (أبو محجن) لدي عصفور صغيرٍ ينتقل مـــن غصن إلي غصن ، فخاطبه غابطاً إياه :

لو أنني اخترت الحياةَ

إذاً شَركتُك كبرياءَكْ

أغصانَك المتمردات علي مواطئنا

سماءَكْ

لو أنني اخترتُ المجيء

سكبتُ في عمري غناءكْ

ومضيتُ كالعفريتِ مثلَكْ

ونَقرتُ في العنقودِ قبلك

لو أنني .....[1] .

وفي سبيل هذه الحرية ، وبدافع الشوق العارم إلي الجهاد فـــي معركـــة القادسية يلجأ (أبو محجن) إلي حيلة للهرب ، فيكون هذا الحـــوار بينـــه وبـــين الجنديين :

---

(١) المسرحية ص ٣١١ .

أبو محجن : هَدَّ السُّري [١]

والجوع قافلةَ الضَّياعِ

هيا نُعدُّ طعامنا

فالشعر لم يكُ للجياعِ

الجندي الثاني : أنا أبرع الطاهين

أبو محجن : سوف نرى

الجندي الثاني : ستشهد طول باعي

أبو محجن : لابد أن نتقاسم الجهدا

حتي يكون طعامنا رغدا [٢]

وفي أثناء الانشغال بإعداد الطعام تحدث مفاجأة إذ يُخرج (أبو محجن) من كيس الدقيق الذي أحضره معه سيفاً قاطعاً ، فيخاف الجنديان ، ويهمان بالهرب ، لكنه يطمئنهما ، ويخبرهما أنه لا يريد بهما شراً :

أبو محجن : ما كنتُ بالمؤذي رفيقَي سَفَرْ

لا تجزعا ؛ ما في حسامي خطرْ

قد يدفع الضُّرَّ هنا عنكما

يُقيل من عثرته مَنْ عَثَرْ [٣]

---

(١) السُّري : السير ليلاً .

(٢) المسرحية ص ٣١٢ .

(٣) السابق ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

لكن الجندين يهربان تاركين لأبي محجن حريته التي يطمح إليها ، لكنها حرية مشوبة بالقلق والتوجس ، فهو يخاف من عقاب عمر (رضي الله عنه) له إذا بلغه هذا الخبر :

أبو محجن : نبأ سيفقده الرشاد

سيستبد به الحَنَقْ

ستعض درته[١] علي

كفيه لاهبة الحَدَقْ

هيهات يغفرها أبو

حفصٍ ستطعمه الأرقْ

هيهات يغفرها

سيلحق بي

بحنجرة الغسقْ

في الرمل ، فوق الموجِ ،

في هُدْب السحابةِ

في الشفقْ

إني لأعرفه يحاسبُ

- لا يلينُ – علي الرمقْ[٢]

(١) الدرة : سوط عمر (رضي الله عنه) الذي كان يؤدب به العصاة .
(٢) المسرحية ص ٣١٣ ، ٣١٤ .

لكن يخفف من قلقه ، ويهدئ من روعه تفكيره في الجهاد ، وعزمه على المشاركة فيه ، حيث الفرسان الشجعان ، والرماح الماضية :

أبو محجن : الراكضون إلي الجنانْ

السابقون إلي النزالِ

سيحدقون بهَبْوتي [١]

وأضيع عنهم في الظلالِ

في غابة الأسل الطوالِ

لابد أن أجد الطريقَ

إلي القتال ، إلي الرفَاقْ

لابد أن أجد الطريقَ

إليك يا أرض العراقْ [٢]

وتبدو تجليات التاريخ في هذا المشهد فيما ذكره الشاعر من قصة هروب أبي محجن من جنديي الخلافة ، إذ تذكر كتب التاريخ هذه الحادثة، وبعض الكتب يذكرها إشارةً دون تفصيل كالاستيعاب وأسد الغابة الذين يشيران إلي ذلك بأن عمر – رضي الله عنه – نفي أبا محجن إلي جزيرة في البحر فهرب [٣] .

---

(١) الهبَوة : غبار المعركة .

(٢) المسرحية ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٣) انظر : الاستيعاب ٤/ ٣٠٩ ، وأسد الغابة ٥/ ٩٠ .

وبعض الكتب تذكر قصة هروبه تفصيلاً ككتاب الأغاني الذي اعتمد الشاعر علي روايته في هذا المشهد ، حيث يقول في تفاصيل القصة : فنفاه [١] إلي (حضوضي) ، وبعث معه رجلاً يقال له ابن جهراء كان أبو بكر (رضي الله عنه) يستعين به ، قال له عمر : لا تدع أبا محجن يُخْرج معه سيفاً ، فعمد أبو محجن إلي سيفه ، فجعل نصله في غرارة ، وجعل جفنه في غرارة أخري فيهما دقيق له ، فلما انتهي به إلي الساحل ، وقربُ البوصي [٢] اشتري أبو محجن شاة وقال لابن جهراء هلم نتغَدَّ ، ووثب إلي الغرارة كأنه يخُرج منها دقيقاً فأخذ السيف ، فلما تاه ابن جهراء والسيف في يده خرج يعدو حتي ركب بعيره راجعاً إلى عمر فأخبره الخبر " [٣] .

(١) نفاه : أي نفي عمر (رضي الله عنه) أبا محجن .
(٢) البوصي : المركب .
(٣) الأغاني ١٨ / ٢٩٠ .

المشهد الحادي عشر

يصور هذا المشهد نقطة التحوُّل المهمة في حياة أبي محجن ، حيث يذهب للمشاركة في معركة القادسية ، ويستأذن في الدخول علي القائد سعد بن أبي وقاص (رضى الله عنه) ؛ ليطلب منه السماح بالمشاركة في الحرب :

الحاجب : مولاى

سعد : ماذا ؟

الحاجب : فارسٌ مُعَجَلُ

بالباب يستأذنُ

هل يدخلُ ؟

سعد : أدخلْهُ هيا

ما اسمُهُ

الحاجب : لم يَفُه

لي باسمه ، أصرَّ لا يَفعَلُ

يريدُ أن يلقاك يا سيدي

وجهٌ بشيءٍ غامضٍ مُثقَلُ

أَنْذَرَإذْ أبطأتُ في إذنِهِ

وكدتُ من صعدتهِ أنهلُ (١)

---

(١) صعدته : رمحه ، أنهل : أشرب ، والمراد كاد يصيبني برمحه لتأخري في الأذن له بالدخول .

سعد : أدخلْهُ ، تباً لك ، لا تُلْهني

في مثلِ هذا الخطر الدائرِ [١] .

ويدخل (أبو محجن) علي سعد (رضي الله عنه) فيحيّيه ، ويذكِّره بالصداقة القديمة بينهما ، لكن سعداً لم يعرفه في بادئ الأمر ، فيغفر أبو محجن له ذلك عاذراً إياه بأن الأيام قد غيرت من ملامحه حتي عاد كالطلل البالي ، فلما عرفه سعد عجب من مجيئه ، فيخبره أنه ما جاء إلا للمشاركة في هذه الحرب الدائرة ، ليروي ظمأ سيفه من دماء الأعداء :

أبو محجن : للأسد الرابض في غابِهِ

تحية الصديقِ والشاعرِ

سعد : ويحَك ! من أنتَ ؟

أبو محجن : أأنكرتَني ؟

ما أقرب الماَضي من الحاضِرِ !

أنهكني الليلُ وطُول السُّري

فَرحُتُ مثل الطلل الداثر [٢]

أما تذكرت أبا محجنٍ

يا سعدُ

سعد : يا للقدرِ الساخرِ !

ما جئتَ تبغي يا غويَّ الرُّؤي ؟

---

(١) الداثر : القديم الدارس .

(٢) المسرحية ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

واعجبا من حظك العاثر !

أبو محجن : مثلك لا يسألني بغيتي

والحرب قيد الهدب والناظرِ

وغمغماتُ الطَّعن في مسمعي (١)

وهزة الضامر بالضامر (٢)

تعرفني يا سعد ، إني هنا

ليشهَقَ الموتُ على باتري (٣) (٤)

لكن (سعداً) يردُّ عليه بكلمات كانت لها عليه وقع الصاعقة ، كلمات تبخرت معها أحلامه ، وتلاشت آماله ، إذ يخبره أن عمر (رضي الله عنه) كتب إليه بأن يقيده ويسجنه إذا ما جاءه :

سعد : ما لك عندي يا أبا محجنٍ

إلا حديد القيد للداعرِ

الخائض المنكر لا ينتهي

ولا يبالي زَجْرة الزاجر

تنام الشهب عن ضوئها

وتختبي في طرفه الساهر

---

(١) الغمغمات : أصوات المحاربين في المعركة .

(٢) الضامر : السيف .

(٣) الباتر : السيف القاطع .

(٤) المسرحية ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

أتعبته [١] فاهدأ أبا محجنٍ

أرهقته ... [٢]

فيلقي أبو محجن بكلمات اعتذار وتبرير لم تجد من سعدِ أُذناً مصغية ، بل يصرُّ علي تنفيذ أمر الخليفة له بتقييد أبي محجن وإيداعه السجن :

أبو محجن : ما كنتُ بالناكرِ

ما كنت بالهارب يا سيدي

من عملٍ يدعوه بالخاسرِ

أنا امرؤٌ تركض في أضلعي

دنيا عفاريتٍ وفي خاطري

أعطي وجودي لمحةً حلوةً

أحيا علي زقزقتي طائرِ

لكنني الآن لأغشي الوغَي

ليشهق الموت علي باتري

سعد : دع عنك هذا

لسُت سعداً إذا

لم أُحكِم الأغلالَ للزائرِ [٣]

---

(١) ضمير النصب في " أتعبته " راجع إلي عمر(رضي الله عنه) ، وكذلك في (أرهقته) .
(٢) المسرحية ص ٣١٩ .
(٣) المسرحية ص ٣٢٠ .

وقد اعتمد الشاعر علي كتب التاريخ في قصة هروب أبي محجن وفراره إلي سعد بن أبي وقاص ، وحبس سعد له ، حيث تذكر كتب التاريخ أن أبا محجن بعد هروبه لحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية وهو محارب للفرس ، وكان قد هَمّ بقتل الرجل الذي بعثه عمر (رضي الله عنه) فأحس الرجل بذلك فلحق عمر فأخبره خبره ، فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص بحبس أبي محجن فحبسه [١] ، وقد أضاف الشاعر إلي القصة بعض التفاصيل التي تقتضيها طبيعة الفن .

(١) انظر : الاستيعاب ، ٣١٠/٤ ، وأسد الغابة ٩٠/٥ .

المشهد الثاني عشر

يحكي هذا المشهد أشد اللحظات صعوبةً في حياة (أبي محجن) ؛ إذ هو مكبل بالأغلال في خيمة القيادة الواسعة ، ومن حوله تتعالي صيحات المجاهدين ، بينما هو عاجز مقيد .

وفي خضم مشاعر اليأس والعجز المخيِّمة علي تفكيره تعنُّ له فكرة قد تنقذه مما هو فيه ، لقد طلب لقاء امرأة سعد بن وقاص ، ورأي أن يخبرها بأمره، وشوقه الشديد إلي القتال لعلها ترق لحاله ، وتفك قيوده ، ويدور بينهما هذا الحوار :

سلمي (زوج سعد) : القيدُ في يديكَ

في رجليكَ

ما الخبرْ ؟

ماذا اقترفت يا أخا ثقيفْ

أعرفُ سعداً ، رجلٌ حصيفْ

أبو محجن : وصاحبٌ لي

قبل أن يغدو ذا خَطَرْ

سلمي : أراهُ قد أسرفَ في القصاصْ

أبو محجن : ولستُ باللاهفِ للخلاصْ

لم آتِ يا سيدتي هنا

لأستدرَّ الصفح مُذعنا

لم أقترف جُرماً ولا اعتديتُ

ولا لأمرٍ حازبٍ عصيتُ [١]

إنه يخبرها أنه صديق لسعد ، وأنه لم يعص له أمراً ، ولم يقترف جرما ، فتتساءل عن سر قيوده ، فيخبرها عن حاله موجزاً في مقاله :

سلمي : لِمَ الحديدُ المصمتُ

إذاً ؟ لماذا تصمتُ ؟

أبو محجن : يا نبعة العفةِ والكرمْ

لا تسألي الَرعدَ إذا هَزَمْ [٢]

لا تسألي الماء إذا هَدَرْ

وشقَّق الصخرة وانفجرْ

أنا امرؤٌ أهيم في الغيومْ

أصيدُ في مخبئها النجومْ

أقول شعراً

أنفثُ الرُّقَي

ألوذُ بالكأسِ

إذا ما الهم أطبَقا

ويقف الإسلامُ والحرجْ

---

(١) المسرحية ص ٣٢٣ .

(٢) الهزيم : صوت الرعد .

علي الطريق

ينكران الزيغ والعوجْ[١]

ثم يتذكر (أبو محجن) أن الوقت قد يطول في شرح قصته ، في حين أن الحرب مع الأعداء دائرة ، والشوق إلي المشاركة فيها في قلبه مضطرم ، فيلقي إلى امرأة سعد رجاءه في أن تطلق سراحه ، وتتيح له هذه الفرصة في الاشتراك في الحرب ، ويعاهدها أن يعود بعد ذلك إلي محبسه وقيوده :

أبو محجن : لم آتِ للسَّمَرْ

أوشك أن يدركنا السَّحَرْ

سيدتي ، لم آتِ للكلامِ

سلمي : ماذا تبتغي

أبو محجن : (بتوسل)

فُكّي حديد يدي ورجلي ،

أطلقيني

يتحرق الإعصار فيَّ إلي القتال

فحرّريني

لن تندمي

عهد الرجولة أن أعودَ إذا سلمتُ

ولتُحكمي هذي السلاسل من جديدِ

(١) المسرحية ص ٣٤٣ ، ٣٢٤ .

إن سلمتُ [١]

وأمام توسل أبي محجن الشديد ، تستجيب (سلمي) ، وتفك قيوده ليشارك المجاهدين هذا الشرف ، لكن القتال لا يكون دون سلاح يحمله ، وفرس يمتطي ظهرها ، فيطلب منها أن تعطيه سيفاً ورمحاً يقاتل بهما ، وأن تعطيه أيضاً (البلقاء) فرس سعد ، فتوافق (سلمي) علي إعطائه السيف والرمح ، لكنها تمتنع عن إعطائه (البلقاء) لخوفها من غضبة سعد الذي أمر أن لا يمتطي هذه الفرس أحدٌ غيره :

أبو محجن : أفتكملين لي الصنيع ؟

مهنداً عضباً [٢] ورمحاً

وحوافرَ البلقاءِ

تقدح في مجال الموتِ قدحا

سلمي : شططاً [٣] ذهبت أخا ثقيفٍ

حسبك السيف الصقيلُ

والرمحُ ، سعد يُتَّقي

ومصاب غضبته جليلُ

لا يمتطي البلقاءَ إلاهُ

سؤالك مستحيلُ [٤]

---

(١) المسرحية ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٢) مهنداً عضاً : سيفاً قاطعاً .

(٣) الشطط : مجاوزة الحد .

(٤) المسرحية ص ٣٢٥ .

يفرح (أبو محجن) فرحاً شديداً بتحقق حلمه في المشاركة في القتال ، فيأخذ السيف والرمح ، ويتسلل إلي مكان الفرس فيمتطيها فارّاً إلي مكان المعركة .

وقد اعتمد الشاعر في هذا المشهد علي القصة المشهورة التي دارت بين أبي محجن وزوج سعد بن أبي وقاص ، والتي روتها كتب التاريخ ، وكيف ساعدته امرأة سعد لعلمها برغبته الملحة في القتال بعد أن عاهدها علي الرجوع إلي محبسه بعد انتهاء المعركة .

يقول صاحب كتاب (الكامل في التاريخ) : " ولما اشتد القتال وكان أبو محجن قد حبُس وقُيَّد في الخمر ، قال لسلمي زوج سعد : هل لك أن تُخلِّي عني وتعيريني البلقاء ، فلله عليَّ إن سلمني الله أن أرجع إليك حتي أضع رجلي في قيدي ، فأبت فقال : " كفي حزناً أن تردي الخيل بالقنا" فرقَّت له سلمي وأطلقته " [١] .

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٨٥/٢ – ط دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة السادسة ١٤١٥ ه – ١٩٩٥م .

المشهد الثالث عشر

يمثل هذا المشهد اللحظات الأجمل في حياة الفارس الشاعر أبي محجن ، إذ يتحقق حلمه في المشاركة في القتال ، ويكون واحداً من أسباب النصر على الأعداء ، ويحظى بالعفو والصفح من سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) .

ويبدأ المشهد بظهور أبي محجن ملثماً في ساحة القتال ، وإبلائه فيه بلاءً حسناً إلي الحدّ الذي جعل الفرسانِ يعجبون من صنيعه :

أحد الفرسان : أتري إلي هذا الملثم

يزرع الميدان روعا ؟

ويمزق الأعداء أَنَّى

مَرَّ – أسيافاً ودرعا

ثانٍ : ما زال منذ تنهَّدَ الفجرُ

والكرُّ يذهلُ ، تلوه الكَرُّ

إني لأنشقُ فيه رائحةً

للخضر لو شهد الوغَي الخضرُ

ثالث : كادت تهشَّمني بسلعتها

في جولتي رقطاء دِهقانِ[1]

وكخطرةٍ في الحلم أنقذني

---

(١) الرقطاء : الحية وهي هنا استعارة للحربة أو الرمح ، والدهقان أحد قادة الفرس .

ورمي أمامي رأس ثعبانِ [١]

رابع : من تحسبون يكون ؟ عزَّزَنا

بحاسمه المولي وأغنانا

خامس : مَلَكٌ من الفردوس أرسله

ذو العرش يكشف فيه بلوانا [٢]

لقد عجب الجميع من بلاء هذا الفارس الملثم ، حتي ظنه أحدهم ملكاً أرسله الله من السماء لينقذ المسلمين من كربتهم ، ويحقق لهم النصر علي عدوهم .

أما القائد (سعد) فيشك في أنه أبو (أبو محجن) ، وأن الفرس التي يمتطيها هي البلقاء ، لكنه ترك أبا محجن مقيداً في أغلاله ، والبلقاء مربوطةً في موضعها :

سعد : لو لم يكن في القيد منطرحاً

في السجن لا حولٌ ولا عَضُدُ

أَثْبَتُّ للثقفي فتكتَهُ

ما كان – إلَّاهُ – هنا أَحَدُ

أليست البلقاءْ ؟

تلك التي تمرقُ كالضياءْ

---

(١) ثعبان : المراد الفارسيّ ، يعني أن أبا محجن أنقذ ذلك الفارس من الموت علي يد القائد الفارسي، وضرب قائد الفرس ضربة جعلت رأسه يُقطع ويُرمي أمامه .

(٢) المسرحية ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

تجول كالقضاءْ

تختصر الميدانْ

كومضةِ السنانْ

الآثمُ ، العفريتُ يشبعنا

زهواً يثير ببأسه العجبا

لكنني أحكمتُ في يدهِ

قيدي ، فلا منجًي ولَا هربا [١]

وتنتهي المعركة بنصر الجيش الإسلامي ، ويكون لأبي محجن دوره الكبير في هذا النصر ، ويعود أبو محجن لتنفيذ وعده لامرأة سعد ، فتضعه في قيوده كما كان ، وعندما يعود (سعد) في المساء تخبره بقصة أبي محجن ، وأنه هو ذلك الفارس الملثم الذي كان سبباً في النصر :

سلمي : وكان للآثم العربيد حصته

في النَّصْر يسكر من صهبائه العربُ

ما كاد يفرغ حتي جاء يُسلمني

رجليه للقيد لا غشٌ ولا كذبُ

أتحبسون كهذا ؟ [٢]

إن مثل هذا الفارس الباسل لا ينبغي له أن يُسجن ، هذا ما ارتأته زوج سعد ، وهذا ما قرره (سعد) نفسه حين أمر حاجبه بطرح القيود عن أبي محجن :

(١) المسرحية ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢) المسرحية ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

سعد لحاجبه : رَدَّهُ عَجلاً

جئني به لأَراهُ

قصةٌ عجبُ

ارمِ السلاسلَ عنه يا غبيُّ (١)

فيفرح أبو محجن بهذا ، ويشكر لسعد صنيعه ، ويعاهده أن يحفظ له جميله :

سعد : دعنا من الشعر ،

أبلي اليوم فارسنا

خير البلاء ، وها إنَّا قدرناهُ

أبو محجن : سأحمل المنة البيضاء في عنقي

والعهد – عهدك – مشكوراً سأرعاهُ (٢)

وتتبدي تجليات التاريخ في هذا المشهد فيما أورده الشاعر من حسن بلاء أبي محجن يوم القادسية بلاءً عجب منه المقاتلون ، يقول عنه صاحب (أسد الغابة) : " فقاتل قتالاً عظيماً ، وكان يكبّر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد ، وكان يقصف الناس قصفاً منكراً ، فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه " (٣) .

كذلك ما ذكره الشاعر من وصف المحاربين لأبي محجن وتشبيههم لقتاله بالخضر (عليه السلام) أو بقتال الملائكة له أصل في كتب التاريخ .

---

(١) المسرحية ص ٣٣٠ .
(٢) السابق ص ٣٣٠ .
(٣) أسد الغابة ٥/٩٠ .

يقول (ابن الأثير) : " وقال بعض الناس : هذا الخضر ، وقال بعضهم : لولا أن الملائكة لا تباشر الحرب ، لقلت : إنه ملك " (١) .

وأيضاً ما أورده الشاعر علي لسان سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) من أنه ظن أن الفارس الملثم هو أبو محجن ، وأن الفرس هي البلقاء لولا علمه بأن أبا محجن في محبسه والبلقاء في موضعها – استند الشاعر في هذا إلي كتب التاريخ .

يقول الطبري " وجعل سعد يقول وهو مشرف علي الناس مكبٌّ من فوق القصر : والله لولا محبس أبي محجن لقلت : هذا أبو محجن وهذه البلقاء " (٢) .

كما تتبدي تجليات التاريخ في الإشارة إلي توبة أبي محجن ومعاهدته لسعد على ترك الخمر .

يقول صاحب الاستيعاب : " فدعا سعد أبا محجن ، وحل قيوده ، وقال : والله لا نجلدك على الخمر أبداً ، قال أبو محجن : وأنا واللهِ لا أشربها أبداً ، كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم ، قال : فلم يشربها بعد ذلك " (٣) .

وهكذا انتهت قصة أبو محجن الفارس الشاعر بهذه التوبة النصوح ، وبذلك الجهاد الرائع في سبيل الله (عز وجل) .

* * * * * *

(١) الكامل في التاريخ ٢ / ٤٧٦ .
(٢) تاريخ الطبري ٢/ ١١١ .
(٣) انظر : الاستيعاب ٣١١/٤ .

الفصل الثاني
جماليات الفن

أولاً : الحدث المسرحي :

يعد الحدث عنصراً مهماً من عناصر المسرحية ، فهو بالنسبة إليها كالأعمدة بالنسبة للبناء .

وقد عُرف الحدث بأنه الموضوع الذي تدور حوله القصة الأدبية ، وفيه تنمو المواقف ، وتتحرك الشخصيات [١] .

والمسرحية لا تخلو من حكاية ينشأ عن أحداثها نمو المسرحية وتحركها، ولكي يكون للحكاية قيمتها الفنية في المسرحية لابد أن تتركز في قضية أو فكرة، علي أن يكون بين أجزاء الحدث في الحكاية تناسقاً ، بحيث يؤدي كل جزء إلي ما يليه حتي يصل إلي الخاتمة ، فتكون أجزاء الحكاية في تفاصيلها وجملتها حلقات متتابعة تقوم في المتلقي مقام الإقناع المنطقي[٢].

ويُعد الحدث المسرحي في مسرحية (الفارس الضائع) أنموذجاً للحدث المسرحي المترابط ، إذ يمثل حياة (أبي محجن الثقفي) ، وأحداثها المتتابعة في ترابط وإحكام ، وقد زاد اعتمادها علي الجانب التاريخي ، واتكاؤها علي معطيات التاريخ التي تحكي قصة هذا الفارس الشاعر زاد من ترابطها وإحكامها .

---

(١) انظر : القصة والرواية للدكتورة / عزيزة مريدن ص ٢٥ – ط دار الفكر – دمشق ١٩٨٠م .

(٢) راجع : العمل المسرحي في ضوء الدراسات النقدية : النظرية والتطبيق للدكتور عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ص ٤٩ ط دار المعرفة بالمنصورة – الطبعة الأولي ١٤١٦ه – ١٩٩٦م .

فأحداث المسرحية في الأعم الأغلب مستقاة من أحداث التاريخ ، ولعله من الطبعي ألا تتسع المسرحية لسرد حياة أبي محجن بكل تفاصيلها ودقائقها ، بل إن هذا ليس من شأن العمل الأدبي الناجح ، لذا فقد اكتفت المسرحية بعرض الأحداث والمواقف التي تمثل الجوانب البارزة في حياة أبي محجن ، وأهم الأحداث التي مرت في حياته ، وقد قامت الفكرة العامة في المسرحية علي تصوير الصراع في حياة أبي محجن وشخصيته ، وتوزعه بين شاعر أَلِف حياة اللهو والملذات ، وفارس متطلع للجهاد في سبيل الله وإعلاء راية الإسلام وكيف أن الجانب المشرق في حياة هذه الشخصية التاريخية قد انتصر في النهاية ، فَغلب جانب الخير ، وتاب عما كان يصنعه في حياة الضياع ، وانقلب تبعاً لذلك موقف الناس منه ، فبعد أن كان الجميع يلومونه ، وأولياء الأمر يلاحقونه ، أصبح محل تقدير الجميع ، وموطن إعجابهم .

* * * * * *

ثانياً : الحوار :

الحوار محادثة بين اثنين ، أو أكثر عن طريق التناوب ، وهو أمر لابد منه في العمل المسرحي ، فمن الحوار تتضح الأفكار ، وتنجلي المواقف ومن وراء الحوار يُعرف الموضوع ، وتُكشف آراء المؤلف [١] .

والحوار في المسرحية هو الأداة الرئيسة التي يبرهن بها الكاتب علي مقدمته المنطقية ، ويكشف بها عن شخصياته ، ويمضي بها في الصراع ، ومن الأهمية بمكان أن يكون حوار المسرحية حواراً جيداً بما أنه أوضح أجزائها ، وأقربها إلي أفئدة الجمهور وأسماعهم [٢] .

وقد كان للحوار في مسرحية (الفارس الضائع) دوره في سرد الأحداث، وإقامة الحبكة الفنية ، ورسم ملامح الشخصيات .

وقد أجري المؤلف علي لسان كل شخصية ما يناسبها من الحوار ، فمثلاً الحوار الذي جاء علي لسان أبي محجن يناسب عقلية الشاعر الذي يشعر بما حوله من الأشياء ، بل يتخيل الأشياء تشعر بما يشعر هو به ، فهو دائم التفكير ، واسع الخيال . يقول مخاطباً النهر بعد فراره من جنود الخليفة :

تجري ، أتعرف أين تمضي ؟
يا ضائعاً في كل أرضِ
أتظن أنك بالغٌ هدفاً ؟

---

(١) انظر : المعجم الفصل في الأدب للدكتور / محمد التونجي ٣٨٥/١ ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولي ١٤١٣ ه ١٩٩٣ م

(٢) فن كتابة المسرحية – تأليف لابوس إيجري – ترجمة / دريني خشبة – ص ٤١٠ مكتبة الأنجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – نيويورك دون إشارة تاريخ الطبع .

يا للجنون !

أرقتَ عمرك كُلَّه سرفا

يا تائهاً مثلي

من دون ما ظلٍّ

يا معشب البيد العطاش ، وربما

أودت به غصص الظما

تجري وتجهل أين تمضي ؟

عجلان تجهل أين تمضي ؟

أنا بعضك المنفيُّ في

هذي الرمال وأنت بعضي (١) .

فالشاعر يري في النهر صورة نفسه الضائعة ، فهو ماضٍ في طريقة دون هدف ، يروي الناس وهو يقتله الظمأ ، والحوار علي هذا النحو يناسب شخصية أبي محجن الشاعر المتأمل .

والحوار الذي أورده الشاعر علي لسان سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) ، يناسب شخصيته ، شخصية القائد الحازم ، المشغول دائماً بأمر جيشه ، وهذه بعض الحوارات التي جاءت علي لسانه :

ماذا (في رده علي الحاجب الذي ينادينه) ؟

أدخله هيا ، ما اسمه ؟ (للحاجب بعد إخباره له بوجود أبي محجن)

أدخله تباً لك لا تلهني في مثل هذا الحظر الدائر(في خطابه للحاجب)

ويحك من أنت ؟ (في خطابه لأبي محجن)

---

(١) المسرحية ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

يا للقدر الساخر !

ما جئت تبغي يا غويّ الرؤي (في خطابه لأبي محجن)

مالك عندي يا أبا محجنٍ

إلا حديد القيد للداعر [١] (في خطابة لأبي محجن)

والحوار كما هو واضح يناسب شخصية سعد (رضي الله عنه) ، فهو حوار موجز مقتضب ، فيه بعض الحدة والصرامة .

وما جاء من حوار علي لسان الجنود ونحوهم جاء حواراً موجزاً يؤدي المعني المقصود في وضوح .

ومن ذلك ما جاء علي لسان الجندي وهو يجُرد أبا محجن من أسلحته ، إذ يخاطبه قائلاً :

إننا ننفذ ما نحمله

إنه أمر أمير المؤمنينْ

لا تدع سيفاً علي عاتقه

راح يوصني بشيخ الفاتكينْ

لا تدعه يتقلد رمحه

إنني أعرفه علم اليقين [٢]

وهكذا جاء الحوار في المسرحية حواراً هادفاً ، موضحاً ، ملائماً للشخصيات .

---

(١) المسرحية ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٢) المسرحية ص ٣٠٧ .

ثالثاً : الصراع :

الصراع هو النزاع الذي يجري بين شخص وآخر ، أو بين شخص وقُوي أخري داخل العمل الأدبي ، والصراع هو المادة التي تُبنى منها الحبكة ، وقد يكون الصراع داخلياً في نفس الشخصية ، وهذا هو الصراع النفسي الذي يجرى بين الشخص ونفسه من حيث الرغبات ، وهذا هو الصراع الأقوى (١) .

ويذكر النقاد أن قوة الصراع المسرحي تستمد قوامها من التباعد بين موقفين أو فكرتين مجردتين أو بين قوتين ، وكلما كانت القوتان المتصارعتان أكثر تقارباً كلما كان الصراع قوياً ، فلو أن قوة الشر توازت مع قوة الخير فسيقوي الصراع ويمتد ، أما لو حدث أن قويت إحدى القوتين المتصارعتين وضعفت الأخرى فسيضعف الصراع المسرحي بالتبعية (٢) .

والصراع في مسرحية (الفارس الضائع) هو من ذلك الصراع الداخلي أو النفسي ؛ إذ تتصارع في البطل رغبتان قويتان : رغبة في حياة اللهو والملذات، ورغبة أخري في الجهاد والاستقامة.

وقد تنازعت الرغبتان في نفسه تنازعاً قوياً زاد من حدة الصراع الداخلي، فرغبته في الخمر كانت رغبة قوية ، فقد تمكنت منه حتي لا يكاد يصبر عليها ، يقول في ذلك (٣) .

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتي ∴ ولا يستطيع المرء دفع المقادر
صبرت فلم أجزع ولم أك كائعاً ∴ لحادث دهرٍ في الحكومةِ جائر
وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ∴ ولست عن الصهباء يوماً بصابر

---

(١) انظر : المعجم الفصل في الأدب ٢/٥٨٤ .

(٢) راجع : ملامح النثر الحديث وفنونه للدكتور / عمر الدقاق وآخرين ، ص ١١١ مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة – دون إشارة إلي تاريخ الطبع .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٨ / ٢٩٩ .

فهو يقر أنه مخطئ في هذا ، لكنه يرى ذلك من البلاء الذي ابتُلى به فلا يطيق صبراً عليه .

وقد كان أبو محجن يطمع في أن تكون شجاعته وإقدامه شافعين له عند عمر (رضي الله عنه) فلا يحده إكراماً لذلك ، كما يفهم من قوله بعد هروبه من الجنود [١] .

أبلغ لديك أبا حفصٍ مغلغلةً [٢] ∴ عبد الإله إذا ما غار أو جلسا
أني أكرّ على الأولى إذا فزعوا ∴ يوماً وأحبس تحت الراية الفرسا
أغشي الهياج وتغشاني مضاعفته ∴ من الحديد إذا ما بعضهم خنسا [٣]

وقيل إنه كان يأنف من ترك الخمر خوفاً من الحد ، وأراد أن يكون تركه لها توبةً واختياراً .

جاء في خزانة الأدب أن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) لما علم ببلائه في القادسية دعا به وحلَّ قيوده ، وقال لا أجلدك علي الخمر أبداً ، قال أبو محجن ، وأنا والله لا أشربها أبداً ، كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم ، قال : فلم يشربها بعد ذلك [٤] .

وقيل : إنه كان يشرب الخمر في الجاهلية فقط ، فقد روي أن امرأة سعد سألته عن سبب حبسه ، فقال : كنت صاحب شراب في الجاهلية ، فجري كثيراً

---

(١) الأغاني : ١٨ / ٢٨٩ .
(٢) مغلغلة : رسالة .
(٣) خنسا : تنحىَّ وهرب .
(٤) انظر : خزانة الأدب للبغدادي ٤٠٨/٨ .

علي لساني وصفها ، فحبسني لذلك ، فأعلمت بذلك سعداً ، فقال : اذهب فما أنا بمؤاخذك بشيء تقوله حتي تفعله [١] .

وعلي أية حال فقد كانت رغبته في الخمر رغبة قوية كما كانت رغبته في الجهاد رغبة قوية ، وقد اصطرعت الرغبتان في نفسه مدة طويلة من الزمن حتي كانت الغلبة لرغبته في الجهاد والتوبة ، فأقلع عن الخمر وتاب عن معاقرتها ، في ذلك يقول : [٢] .

رأيت الخمر صالحَةً ، وفيها ∴ مناقب تهلك الرجل الحليما

فلا والله أشربها حياتي ∴ ولا أسقي بها أبداً نديما

وقد مثَّل الصراع الداخلي جانباً مهماً من جوانب البناء الفني في المسرحية ، وكان خيطاً انتظم أحداثها وتفاصيلها .

* * * * * *

(١) خزانة الأدب للبغدادي ٤١٢/٨ .

(٢) الأغاني ١٨ / ٢٩٧ .

رابعاً : الشخصيات :

تُعرف الشخصية بأنها " جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والخُلقية التي تميّز الشخص عن غيره تميزّاً واضحاً [١] ، وللشخصية في العمل الأدبي – وبخاصة القصة والمسرحية – أهمية عظيمة ، فالشخصية في المسرحية هي محور الحدث ، وهى مولّدة الصَّراع ، والناطقة بالحوار .

ولا ينجح الأديب ، ولا يبلغ مرحلة الإبداع ، ولا يرقى مراقي الإنتاج الفني الجيد ما لم يبنِ شخصيته بناءً محكماً ، ويعمد إلي إبرازها متميزةً متفردة [٢] .

وقد عرض مؤلف مسرحية (الفارس الضائع) مجموعة من الشخصيات أهمها :

- أبو محجن الثقفي : بطل المسرحية ، والشخصية الرئيسة فيها ، وهي شخصية تاريخية ، فهو أحد أصحاب النبي ﷺ ، وقد اختُلف في اسم أبي محجن ، فقيل اسمه : مالك بن حبيب ، وقيل : عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي ، أسلم حين أسلمت ثقيف، وكان من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام ، من أولي البأس والنجدة ، وكان شاعراً مطبوعاً كريماً [٣] .

---

(١) أصول علم النفس للدكتور / ناجح أحمد عزت ص ٤٧٣ – ط دار الكتاب العربي بالقاهرة – الطبعة السادسة ١٩٦٨ م .

(٢) انظر : المعجم المفصل في الأدب للدكتور / محمد التونجي ، ص ٥٤٧ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبناة – ط الأولى ١٤١٣ ه / ١٩٩٣م .

(٣) انظر ترجمته في الاستيعاب ٣٠٩/٤ – ٣١٣ ، وأسد الغابة ٨٩/٥ – ٩١ ، والأغاني ١٨/ ٢٨٩ – ٣٠٠ ، والأعلام للزركلي ٥/ ٧٦ ط دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الأولي ١٤/٨ ه ١٩٩٧م ، ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين للدكتورة / عزيزة فوال بابتى ص ١٠٣ ط – بيروت لبنان دون إشارة لتاريخ الطبع .

- سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) وهو الصحابي المعروف ، وقائد المسلمين في موقعة القادسية .
- سلمي زوج سعد : هي امرأة سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) وهي شخصية حقيقية ، واسمها في كتب التاريخ والسير مذكور ، وخبرها مع أبي محجن وإطلاقها له للمشاركة في الحرب مذكورٌ كذلك ، وتذكر بعض المصادر أنها كانت امرأة المثني بن حارثة الشيباني ، فتزوجها سعد بعد وفاة زوجه الأول [١] ، وقيل اسمها سلمي بنت حفصة [٢] .
- مالك : وهو صديق أبي محجن الحميم .
- شموس : امرأة من الأنصار كان أبو محجن يحبها ، وقد أشار إليها صاحب الأغاني [٣] ، وذكرها أبو محجن في شعره ، ومن ذلك قوله [٤] :

ولقد نظرتُ إلي الشموس ودونها ∴ حرج من الرحمن غيرِ قليل

- سعدي : صديقة شموس .
- زوج أبي محجن .
- ابن جهراء : أحد جنود الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وهو شخصية حقيقية أشارت إليها بعض المصادر ، ففي الأغاني [٥] أن عمر

---

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٧٣/٢.
(٢) الأغاني ٢٩١/١٨ .
(٣) السابق ٢٩٠/١٨ .
(٤) السابق ٢٩٠/١٨ .
(٥) الأغاني ٢٩٠/١٨ .

(رضي الله عنه) نفي أبا محجن إلي (حضوضى) ، وبعث معه رجلاً يقال له (ابن جهراء) كان أبو بكر (رضي الله عنه) يستعين به .

وقد ذكر (أبو محجن) اسم هذا الرجل في شعره ، يقول :

الحمد لله نجاني وخلصني ∴ من ابن جهراء والبوصيُّ [١] قد حبسا [٢]

- جندي آخر من جنود الخليفة : لم تِذكر المسرحية اسمه ، كذلك لم يُسَمَّ في كتب التاريخ أو في شعر أبي محجن .
- بعض أصدقاء أبي محجن الفقراء ، الذين جاءوا لوداعه قبل نفيه .

وتمثل شخصية أبي محجن الشخصية الرئيسة في المسرحية ، وقد عمد الكاتب إلى توضيح أبعادها النفسية والخلقية والسلوكية دون تركيز علي البعد الخاص ، كما تمثل شخصيات : سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) ، وزوجه سلمى ، ومالك ، وشموس ، وسعدى ، وزوج أبي محجن ، وابن جهراء شخصيات ثانوية في البناء المسرحي ، بينما تمثل شخصية جندي الخليفة ، وأصدقاء أبي محجن الشخصية النمطية التي تؤدي دوراً صغيراً ومحدداً في العمل المسرحي .

وقد أجاد المؤلف توظيف شخصياته توظيفاً يخدم البناء الفني للمسرحية بشكل كبير .

---

(١) البوصيّ : المركب .

(٢) السابق ٢٨٩/١٨ .

خامساً : الزمان والمكان :

يمثل الزمان والمكان عنصرين مهمين من عناصر العمل الأدبي ؛ إذ لابد لكل حدث من زمان يحويه ، ومكان تدور وقائعه فيه .

وقد كان للزمان والمكان دورهما الفاعل في البناء الفني لمسرحية (الفارس الضائع) ، وكان لهما أثرهما في تسلسل الأحداث ، وصياغة الحبكة الفنية .

والزمان الذي تدور أحداث المسرحية في إطاره هو السنة الخامسة عشرة للهجرة ، والسنوات التي سبقتها في خلافة أبي بكر وعمر (رضى الله عنهما) .

وقد مثلت هذه المدة الزمنية صفحه مشرقةً في التاريخ الإسلامي حيث التوسع في نشر الإسلام ، وكثرة الفتوحات ، ودخول الناس في دين الله أفواجاً .

كما مثلت هذه المدة الزمنية بعض الأحداث في حياة (أبي محجن الثقفي) بطل المسرحية بدءاً من حياة اللهو التي كان يحياها وتوعد الخليفة عمر (رضي الله عنه) له ، وانتهاءً بتوبته بعد مشاركته في معركة القادسية [١] .

---

(١) وقعت معركة القادسية بين المسلمين والفرس سنة خمس عشره للهجرة ، وكان قائد المسلمين فيها سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) وقائد الفرس (رستم) ، وجري بين المسلمين وأعدائهم إذ ذاك قتال عظيم دام أياماً كانت الغلبة فيها للمسلمين . (انظر : تاريخ أبي الفراء المسمى المختصر في أخبار البشر لأبي الفراء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنتاه بن أيوب ٢٢٥/١ – ط – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، وتاريخ ابن خلدون ٩١/٢ – ط مؤسسة جمال للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – دون إشارة لتاريخ الطبع .

وقد تضمنت المسرحية كثيراً من الأحداث التاريخية الواقعية التي واكبت هذه المرحلة الزمنية من التاريخ الإسلامي ، وقد أجاد المؤلف توظيفها فنياً .

كما دارت أحداث المسرحية في عدد من الأماكن أشار إليها المؤلف من خلال أبياته الشعرية ، أو عبر مقدماته النثرية الموجزة ، ومن هذه الأماكن :

- بستان في أطراف المدينة (المشهد الأول).
- بستان آخر مجاور للبستان السابق (المشهد الثاني) .
- كَرمْ من النخيل (المشهد الثالث) .
- كَرمْ آخر من النخيل (المشهد الرابع) .
- حانة قديمة في أقصي المدينة (المشهد الخامس) .
- طريق من طرقات المدينة مزدحم بالمارة (المشهد الخامس) .
- طريق من طرقات المدينة مزدحم بالمارة (المشهد السادس) .
- ظل شجرة في طريق المدينة (المشهد السابع) .
- بيت صغير في شمال المدينة (المشهد الثامن) .
- بيت أبي محجن الثقفي (المشهد التاسع) .
- واحة في الصحراء في الطريق إلي حضوضى (المشهد العاشر) .
- قصر القيادة في معركة القادسية (المشهدان الحادي عشر والثاني عشر) .

وبعض هذه الأماكن حقيقية مذكورة في كتب التاريخ مثل بيت أبي محجن ، وجزيرة حضوضي التي حُكم عليه بالنفي إليها ، وبعضها الآخر

ابتدعه الشاعر مراعياً فيه العبد التاريخي لهذه المدة الزمنية ، وما قرأه عن حياة أبي محجن .

وقد أجاد المؤلف توظيف الزمان والمكان في المسرحية توظيفاً يخدم البناء الفني ، ويبرز ملامح تشكيله .

* * * * * *

سادساً : النسيج اللغوي :

النسيج اللغوي هو الشكل الذي يبدو عليه العمل الأدبي ، والإطار الذي يظهر فيه ، وهو المرآة التي تنعكس عليها كل العناصر الفنية لعملية الإبداع .

ولاشك في أن اللغة في المسرحية الشعرية لغة ذات طبيعة خاصة ، فالمؤلف في المسرح الشعري عليه أن يجمع في لغته بين لغة الشعر بإيحائها وقدراتها الفنية العالية ، وبين لغة المسرحية باستيعابها للتفاصيل ، وقدرتها علي السرد وعرض الأحداث .

والذي يقرأ مسرحية (الفارس الضائع) لسليمان العيسي يجد أنه جمع في لغته بين الأمرين ؛ فالقارئ يلمس في المسرحية روح الشعر ، كما يري ملامح النثر ، ولا عجب فالمؤلف شاعر مبدع له كثير من الدواوين الشعرية ، هو قارئ جيد للتاريخ والتراث هاضم لهما ، وقد ظهر ذلك جلياً في لغة المسرحية .

وألفاظ المسرحية قريبه واضحَة لا غموض فيها ولا إغراب ، وأساليبها جاءت سهلة في غير إسفاف ، جزلة في غير تعقيد ، تجمع بين الإفهام والسلامة للغوية .

يقول في أحد مشاهد المسرحية :[١]

ما كان بالجاني أبو محجنٍ
علي غديرٍ عبَّ منه وترْ
أبدعتِني سيفاً وأنشودةً
وتبُدع الواحاتِ كفُّ المطرْ

---

(١) المسرحية ص ٢٨٢ .

لا تسفحي الدمعة ؛ إني هنا

لأزرع النعمي بثغر القمرْ

فالنسيج اللغوي في الأبيات نسيج متلاحم مترابط ، سُداه الألفاظ العذبة الرقيقة ، ولُحمتُه الأساليب السهلة الرصينة ، تزينه الصور البديعة مثل (عبّ منه وتر) ، (تبدع الواحاتِ كف المطر) (لأزرع النعمي بثغر القمر) .

كما يلاحظ هنا أن الشاعرية لم تطغَ على تسلسل السرد ، والسرد لم يَحّد من انطلاق الشاعرية، بل زواج الشاعر بينهما في امتزاج رائع عجيب.

وقد كان للمونولوج الداخلي [١] دوره في بناء النسيج اللغوي وقد عرض فيه المؤلف لأفكار البطل وخوالجه النفسية في دقة ووضوح ومن ذلك قوله: [٢] .

صدى بأعماقي ، بأعصابي ، وفي دمي

سأشرب اللحظة ، أمحو ظلها علي فمي

حسبي أني قد عبرتُ مثل مّنْ عَبرْ

وكان في صحرائهم لقدمى أثرْ

لن يلمسوا عذابي العميقْ

ولن يروا ظلِّي علي الطريق

وقد راعي فيه الكاتب كذلك السهولة والوضوح ، والتعبير عن الحالة النفسية لبطل المسرحية .

---

(١) المنولوج الداخلي : هو كلام غير مسموع وغير ملفوظ تقوم الشخصية فيه بالتعبير عن باطن أفكارها ونوازعها الداخلية . (انظر : القصة السيكولوجية – تأليف / كيون إيدل ، ترجمة / محمود السمرة ص ١٧ – المكتبة الأهلية – بيروت ١٩٥٩م) .

(٢) المسرحية ص ٢٩٤ .

سابعاً : الإرشادات المسرحية :

عمد المؤلف إلي استخدام بعض الفقرات النثرية التي استعان بها علي إيصال الفكرة إلي المتلقي ، وتوضيح المشاهد وتقريبها إلي ذهنه ، وهذه الفقرات النثرية الموضحة للنص الشعري في المسرحية الشعرية تُسّمَّي بالإرشادات المسرحية أو النص المرافق .

وهذه الإرشادات المسرحية قد أكثر الشاعر من استخدامها للقيام بعدد من الوظائف منها :

١- رسم ملامح المكان : كقوله في أول المشهد الثامن " بيت صغير في شمال المدينة ، فيه ثلاث أو أربع حجرات تنفتح علي بهو أنيق ، أثاث فاخر قديم منتثر هنا وهناك في شيء من الفوضى ، مصابيح مطعمة بالفضة والذهب تملأ جنبات البهو .....[١] .

٢- الإشارة إلي بعض أفعال الشخصية ، كقوله عن شموس : " تخفي وجهها بيديها ، تجهش بالبكاء " [٢] ، وقوله عن صديقة شموس : " تناوله خاتماً ثميناً " [٣] .

٣- الإشارة إلي تعبيرات الوجه في الشخصية : كقوله عن أبي محجن " بادي الرضا " [٤] ، وقوله عنه " بانفعال " [٥] .

---

(١) المسرحية ص ٢٩٨ .
(٢) السابق ص ٢٨١ .
(٣) السابق ص ٣٠٩ .
(٤) السابق ص ٢٥٨ .
(٥) السابق ص ٣٠٩ .

٤- الإشارة إلي درجة الصوت أو نبرته أو طريقة الكلام :

كقوله : " بصوت ناعم خفيض" (١) .

وقوله : " يرق صوته " (٢) .

وقوله " في خبث خفي" (٣) .

٥- " الإشارة إلي دخول بعض الشخصيات أو خروجها من مسرح الأحداث : كما في قوله : " يخرج الحاجب ، ويدخل أبو محجن ، يتقدم ببطء حتي يقف أمام سعد " (٤) .

٦- الإشارة إلي من يُوجَّه له الخطاب : كقوله " لنفسه " (٥) ، وقوله " مخاطباً العصفور" (٦) ، وقوله " مخاطباً صديقه " (٧) .

وتتراوح طول الفقرة النثرية من الإرشادات المسرحية ما بين عدد من الأسطر قد يصل إلي أربعة أو خمسة أسطر كما في أول المشاهد المسرحية حيث يصف الشاعر المكان ويحدد ملامحه وقد تقصر الإرشادات المسرحية لتصل إلي كلمة واحدة أو عدة كلمات كما في الإرشادات التي تأتي بين الفقرات لتشير إلي تعبيرات الوجه أو نبرة الصوت أو نحو ذلك .

وعلي أية حالة فقد أجاد الشاعر في استخدام هذه الإرشادات المسرحية المرافقة للنص الشعري في توضيح أفكاره وإيصالها إلي المتلقى .

---

(١) المسرحية ص ٢٧٧ .

(٢) السابق ص ٣٢٣ .

(٣) السابق ص ٣٠٩ .

(٤) السابق ص ٣١٨ .

(٥) السابق ص ٢٩٣ .

(٦) السابق ص ٣١١ .

(٧) السابق ص ٢٨٩ .

ثامناً : **عنوان المسرحية** (**نظرة نقدية**) :

اختار المؤلف (الفارس الضائع) عنواناً لمسرحيته ، وهو يعني بالفارس الضائع بطل المسرحية أبا محجن الثقفي (رضي الله عنه) ، وقد وصفه بالفروسية ؛ لأنه اشتهر بذلك فقد كان (من الفرسان الشجعان المشهورين بالشجاعة في الجاهلية والإسلام) [١] .

ووصفة أيضاً بالضياع ، والضياع في اللغة يُطلق علي معانٍ منها : إنفاق المال والعمر في غير طاعة الله ، وعلي الإهمال ، والهلاك والهوان والفقد [٢] .

وقد نظر الشاعر في وصف أبي محجن بالضياع إلي حياته قبل توبته والتزامه ، وقد عرض لهذه المعاني في أكثر من موضع من المسرحية كما في قوله :

الليل سهم النور في نشوتي

ما أضيق العمر وما أضيعا [٣]

وقوله :

ونحن هنا نعبّ الخمر

نقتل عمرنا سهوات [٤]

---

(١) أسد الغابة ٥/٩٠ .

(٢) ينظر : في تفصيل هذه المعاني : لسان العرب مادة (ض . ي . ع) .

(٣) المسرحية ص ٢٧٠ .

(٤) السابق ص ٢٨٦ .

وقوله :

صدى صدى

حياتنا صدى

فلأقتنصها لمحة ضائعة المدى [١]

وقوله :

هَدَّ السُّرىَ والجوع قافلة الضياع[٢]

وقوله : تجري أتعرف أين تمضي ؟

يا ضائعاً في كل أرض [٣] .

وفي هذه المواضع السابقة إشارات إلي حياة أبي محجن التي أنفق جُلَّها في اللهو والشراب وكأنه ضائع لا يعرف وجهته .

ومن هنا اختار المؤلف (الفارس الضائع) عنواناً لمسرحيته ، والرأي عندي أنه لو جعل عنوانها (الفارس الشاعر) لكان ذلك منه أفضل صنعاً ، لأنه يكون قد جمع بين صفتي أبي محجن اللتين اشتهر بهما ، وكلتاهما صفة تعلي من شأن صاحبها ، من غير أن ينسبه إلي الضياع .

أو لو جعل عنوانها (الفارس التائب) لكان خيراً له ، لأنه بذلك يكون قد وصفة بالتوبة التي هي أليق وأنسب بصحابي جليل كأبي محجن (رضي الله عنه) .

---

(١) المسرحية ص ٢٩٣ .

(٢) السابق ص ٣١٢ .

(٣) السابق ص ٣١٤ .

تاسعاً : المفارقة :

المفارقة مصطلح نقدي حديث شاع استخدامه في الآونة الأخيرة ، وشرع الباحثون في تطبيقه علي النصوص الأدبية لما له من أهمية في تحليل النصوص .

ويقصد بالمفارقة : " التضاد بين المعني المباشر للمنطوق ، والمعني غير المباشر"(١) ، أو هي : " تعبير عن معنى معين بلغة نقيضة ولهدف مختلف(٢).

فالمفارقة تصرف في العمل الأدبي يقصد به المبدع إثارة الملتقي بإيجاد أحداث وعناصر فنية لم تكن في توقعه أو حسبانه .

والمتأمل في مسرحية (الفارس الضائع) يجدها ملأي بالمفارقة ، فهناك المفارقة الدرامية التي تستوعب أحداث العمل المسرحي ، فأحداث المسرحية هنا لم تَسِرْ علي وتيرة واحدة ، وإنما تغيرت مجريات الأحداث في حياة أبي محجن لينقلب من شاعر عُرف بمعاقرته الخمر إلي فارس مجاهد يحقق النصر للجيش الإسلامي .

وهناك أيضاً المفارقة في الشخصية ، ويتبدى ذلك فيما نراه من تناقض ومفارقات في شخصية أبي محجن وبخاصة في بداية أحداث المسرحية ، حيث تجمع شخصيته بين حب الخمر ، وحب والجهاد ، وبين اللهو والفروسية وغيرهما من المتناقضات .

---

(١) المفارقة القرآنية : دراسة في بنية الدلالة للدكتور / محمد العبد ص ١٥ ، ط مكتبة الآداب – الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

(٢) المفارقة والأدب : دراسة في النظرية والتطبيق للدكتور / خالد سليمان، ص ١٧، ط دار الشروق – عمَّان – الأردن ١٩٩٩م .

كما توجد في المسرحية المفارقة المكانية حيث يفكر الشاعر الفارس في الجهاد ويتشوق إليه وهو في حانة الخمر .

والمفارقة الزمانية المتمثلة في استحضار أبي محجن الأحداث قديمة من حياته علي طريقة الاسترجاع (Flash back) ، كذلك تشيع في المسرحية ألوان من المفارقة اللفظية التي استخدم الشاعر فيها ألفاظاً وعبارات تدل علي المفارقة، ومن ذلك علي سبيل المثال قوله علي لسان أبي محجن :

ونهزأ بالشُّمِّ الرواسي وربَّما

وقفنا وذبنا لوعةً بحصاةِ

ونترك للأجيال شيئاً مؤرقاً

يضيء يعزِّى حالكَ العتماتِ [١]

فأبو محجن الفارس المجاهد قوي لا يعبأ بالجبال الراسيات، بل إنه يهزأ بها ، أما (أبو محجن) الشاعر العاشق فإنه قد يضعف حتي يذوب في حصاةٍ صغيرة .

وإنه سيترك للأجيال القادمة إرثاً ، لكنه إرثٌ من نوع خاص ، إنه الشعر الذي يمكن أن يؤُرقهم لما يحمله من وجد ولوعة ، لكنه بتجاربه الكثيرة سيضيء لهم حياتهم ، وينير لهم طريقهم .

---

(١) المسرحية ص ٢٧٦ .

عاشراً : **التناص** :

التناص هو أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو الإشارة أو نحو ذلك من المقروء الثقافي لدي الأديب ، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي ليتشكل بـذلك نص جديد واحد متكامل [١] .

والتناص عند الأدباء ولاسيما الشعراء منهم أمر كثير الوقوع بل هو واقع لا محالة ، بل إن التناص للأديب كالهواء والماء ، أو كالزمان والمكان للإنسان ، فلا حياة من دونهما ، ولا عيشة له خارجهما .[٢]

وقد استخدم (سليمان العيسى) التناص في مسرحيته بشكل واضح، فمن ذلك التناص مع القرآن الكريم في قوله : [٣] .

لَنا كُلُّ وادٍ في الغيوب نجوبُه

نهيمُ كما نهوى بكل فلاَةِ [٤]

وهو تناص مع قوله تعالي : { وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ } [٥] .

وهناك التناص مع الشعر القديم كما في تضمينه لأبيات طرفة بن العبـد ، وذلك في قوله :

---

(١) انظر: التناص نظرياً وتطبيقياً – تأليف / أحمد الزعبي – ص ١١ ، ط مؤسسة عيـون – عمان الأردن – الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٠م.

(٢) انظر : مناهج النقـد الأدبـي الحـديث : رؤيـة إسـلامية للـدكتور / وليـد قصـاب ، ص ٢٢٤ الطبعة الأولي ١٤٢٨ ه ، يوليو ٢٠٠٧ م .

(٣) تحليل الخطاب الشعري : استراتيجية التناص – تأليف محمد مفتاح ص١٢١، ط ١٩٨٦م .

(٤) المسرحية ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٥) الآيتان ٢٢٤ ، ٢٢٥ من سورة الشعراء .

أنـــا الرجـــل الضـــرب الـــذي تعرفونـــه

خَشـــاشٌ كـــرأس الحيـــةِ المتوقَّـــدِ

كـــريمٌ يـــروي نفســـه في حياتـــه

ســـتعلم إن متنـــا غـــداً أيُّنـــا الصَّـــدِي

أري العـــيش كنـــزاً ناقصـــاً كـــل ليلـــةٍ

ومـــا تـــنقص الأيـــام والـــدهرُ ينفـــدِ[1]

ولعل قصد الشاعر من التناص هنا الإلماح إلي التشـابه النفسـي بـين شخصيتي أبي محجن ، وطرفه بن العبد وبخاصة فيما يتصل بالإقدام والشجاعة ، وعدم الخوف من المخاطر .

وربما كان التناص بين شعر المؤلف والشعر الأصلي لأبي محجن كما في تضمينه لأبيات أبي محجن المشهورة ساعة تقييده وحبسـه عـن القتـال يـوم القادسية :

كفـــي حزنـــاً أن تـــرِدي الخيـــلُ بالقنـــا

وأتـــرك مشـــدوداً عَلَـــيَّ وثاقيـــا

إذا قمـــت عنـــاني الحديـــد ، وغُلقـــت

مصـــاريع مـــن دونـــي تُصِـــمُّ المناديـــا

فللـــه درَّى يـــوم أُتـــركُ موثقـــاً

وتـــذهل عـــني أســـرتي ورحاليـــا

(١) الخَشَاش : الذي لا يخاف المخاطر ، الصَّدى ، الظامئ ، والأبيات في ديوان طرفة بن العبد ص ٥٣ ، ٥٤ .

حبيســاً عــن الحــرب العــوان وقــد بــدتْ

وإعمـــال غـــيري يـــوم ذاك العواليـــا

ولله عهـــــــدٌ لا أخـــــــيسُ بعهـــــــده

لـــــئن فُرَّجـــــت ألا أزورَ الحوانيـــــا[1]

وقد كان التناص هنا مطلباً فنياً يصعب الاستغناء عنه ، والأبيـات تعبـر تعبيراً قوياً عن نفس أبي محجن التّواقة إلي القتال المتشوقة إليه ، ومهما أتـي مؤلف المسرحية من أبيات يستعيض بها عن أبيات أبي محجن هذه فلن يكون لها من الوقع والتأثير مثل الأبيات الأصلية للشاعر .

ومن التناص مع شعر أبي محجن أيضاً قول الشاعر :

أقول شعراً
أنفث الرُّقَى
ألوذُ بالكأس
إذا ما الهمُّ أطبقا
ويقف الإسلام والحرْج
علي الطريقِ
ينكران الزَّيغ والعِوَجْ[2]

ففيه تناص مع قول أبي محجن :

---

(١) عنَّانى ، أثقلنـي ، العـوالي : الرمـاح ، أخـيس : أنكـث ، الحـواني : جمـع حانـة وهي مكان شرب الخمر ، والأبيات في الأغاني ١٨/٣٢٠ ، ٣١٢ ، وفي ديوانه ص ١٧ .
(٢) المسرحية ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

إن كانت الخمر قد عزَّت وقد مُنعت

وحال من دونها الإسلام والحرَجُ[١]

ومنه أيضاً قول الشاعر :

يُقال : إن كرمةً خضراءْ
شفافةَ العنقود كالضياءْ
كانت تغطي قبرْ الغريبْ
سكريَ بأغرودة ودة عندليبْ
كأنما قد حققت مُناه
وتردَّتْ بظلها ثراه [٢]

ففيه تناص مع قول أبي محجن :

إذا مِتُّ فادفني إلى أصل كرمةْ

تُروِّي عظامي بعد موتي عروقُها

ولا تدفنني بالفلاةِ فإنني

أخافُ إذا ما مِتُّ ألَّا أَذوقها [٣]

ويلاحظ أن إيراد المؤلف للتناص في مسرحيته جاء ملائماً للموقف المسرحي ، موظَّفاً بطريقة تخدم النص ، وتُثريه من الوجهة الفنية .

* * * * * *

(١) الأغاني ١٨/٢٩٥ ، وديوانه ص ١٩ .
(٢) المسرحية ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .
(٣) المسرحية ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

حادي عشر : التشكيل الموسيقي :

الموسيقا هي إيقاع النص الأدبي الناتج عن اختيار الحروف ، وتآلف العبارات ، وأنغام الأوزان والقوافي وحروف الرويّ [١] .

وللموسيقا أهميتها في الأعمال الأدبية ، وبخاصة في الشعر ؛ إذ هي عنصره المميز ، ومكوّنه الذَي يمنحه الإيقاع ، وسهولة الحفظ ، وسلامة الإنشاد والترديد .

والمسرحية الشعرية شأنها شأن الشعر الغنائي تمثل الموسيقا فيها عنصراً مهماً يُضفي علي بنائها الفني روعةً وجلالاً ، ويُكسبها نغما وجمالًا.

ومن يتأمل التشكيل الموسيقي في مسرحية (الفارس الضائع) يجد الإيقاع الشعري فيها منوعاً بين الشعر العمودي وشعر التفعلية بنسبة تكاد تكون متقاربة ، بل إن الشاعر قد ينوع في المشهد الشعري الواحد بين الشعر الخليلي والتفعيلي .

وبدراسة البحور الشعرية التي استخدمها الشاعر في مسرحيته يتضح ما يأتي :

- نظم الشاعر علي ستة أبحر شعرية هي الرجز والبسيط والرمل والطويل والكامل والمتقارب .
- كان بحر الرجز أكثر البحور الشعرية استخداماً عنده ، وقد استخدمه الشاعر تاماً ومجزوءاً ومشطوراً .
- وجاء بحر البسيط في المرتبة الثانية ، وقد استخدمه الشاعر تاماً ومجزوءاً ، كما نظم أيضاً علي مخلع البسيط .

---

(١) انظر : المعجم المفصل في الأدب ٢/ ٨٣٧ .

- استخدم الشاعر بحور الرمل والطويل والكامل والمتقارب بنسبة متقاربة، وقد استخدمها تامة ومجزوءة .
- نظم الشاعر علي تفعيلة البحور الشعرية السابقة ، ما عدا الطويل فنظم علي تفعيلة الرجز (مستفعلن) ، وعلي تفعيلتي البسيط (مستفعلن فاعلن) ، وعلي تفعيلة الرمل (فاعلاتن) ، وعلي تفعيلة الكامل (متفاعلن) ، وعلي تفعيلة المتقارب (فعولن) بنسب تكاد تكون متقاربة.
- وقد استخدم الشاعر أكثر الحروف الهجائية روياً ، ومن هذه الحروف (مرتبة حسب الكثرة):

الراء – النون – الميم – الباء – اللام – الهمزة – السين – الدال – الياء – القاف – الفاء – التاء – الجيم – الحاء – الكاف – الضاد .

- وقد أجاد الشاعر في استخدام الوزن والقافية الملائمين للموقف ، القادرَين علي نقل الإحساس إلي المتلقى ، كما أجاد توظيفهما ، لخدمة البناء الفني للمسرحية .

الخاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات ، وبتوفيقه تُقضى الحاجات .

والصلاةُ والسلام علي النبي الأمي صاحب خاتمة الرسالات ، المؤيد من ربه بالمعجزات ، اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وصحبه إلي يوم تُبدل الأرض غير الأرض والسماوات .

أما بعد

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من إعداد هذا البحث الذي تناول : " صورة الشخصية التاريخية في المسرح الشعري المعاصر في سوريا بين تجليات التاريخ وجماليات الفن : مسرحية الفارس الضائع لسليمان العيسى أنموذجاً " .

وقد قسمته : إلي فصلين : تناولت في الفصل الأول منهما تحليل مشاهد المسرحية وبيان تجليات التاريخ في كل مشهد ، أما الفصل الثاني خصصته لعرض أهم جماليات الفن عن طريق بيان ملامح البناء الفني للمسرحية .

وقد خلصت في هذا البحث إلي النتائج التالية :

- يُعد دراسة الشخصية التاريخ في الأدب المعاصر موضوعاً مهماً لارتباطه بشخصيات تاريخنا العريق ، وجمعه بين التاريخ والفن .
- اهتم المسرح الشعري المعاصر في سوريا اهتماماً كبيراً بالشخصية التاريخية وأولاها عناية خاصته .
- يعُد (سليمان العيسى) من أكثر شعراء سوريا المعاصرين استحضاراً للشخصيات التاريخية في شعره المسرحي .
- تعُد مسرحية (الفارس الضائع) لسليمان العيسى من أهم المسرحيات الشعرية في الأدب الشعري المعاصر ، والتي زاوجت بين الالتزام التاريخي والجودة الفنية .

- كشف تحليل مشاهد المسرحية عن مراعاة الشاعر للبعد التاريخي والتزامه بحقائقه .
- أجاد الشاعر في تصوير الحدث المسرحي ، وكتابة الحوار ، وتجسيد الصراع الداخلي لبطل المسرحية .
- اهتم الشاعر برسم ملامح الشخصيات ، وتصوير الزمان والمكان ، واستخدم نسيجاً لغوياً جمع بين لغة الشعر الموحية ، ولغة المسرحية القادرة علي استيعاب التفاصيل .
- استخدم الشاعر الإرشادات المسرحية النثرية التي أعانته علي إيصال الفكرة إلي المتلقي ، وتوضيح المشاهد وتقريبها إلي ذهنه .
- استطاع الشاعر توظيف عنصرى المفارقة والتناص ليضفى على نصّه المسرحي مزيداً من الإبداع والفن .
- تنوع التشكيل الموسيقي في المسرحية بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة ، وقد أجاد الشاعر توظيف الموسيقا بشكل أثرى البناء الفنى للمسرحية .
- توصي الدراسة بإلقاء مزيد من الضوء علي الشخصيات التاريخية في الأعمال الأدبية المعاصرة من خلال دراسات أدبية جادة .
- توص الدراسة بأن تنال الأعمال الشعرية للأديب السوري الراحل سليمان العيسى مزيداً من الاهتمام والدراسة .

والحمد لله أولاً وآخراً

الباحث

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (تبارك من أنزله) .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق الشيخ/ علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الأولي ١٤١٥ ه/١٩٩٥ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير – تحقيق الشيخ /خليل مأمون شيحا – ط دار المعرفة بيروت– لبنان دون إشارة إلي تاريخ الطبع .
- أصول علم النفس للدكتور / راجح أحمد عزت – ط دار الكاتب العربي بالقاهرة – الطبعة السادسة ١٩٨٦ م .
- الأعلام لخير الدين الزركلي – ط دار العلم للملايين – بيروت – لينان الطبعة الأولي ١٤١٨ه – ١٩٩٧ م .
- الأعمال الشعرية لسليمان العيسى – ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولي ١٩٩٥م .
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني – تحقيق / عبد الستار أحمد فراج دار الثقافة – بيروت – لبنان – دون إشارة إلي تاريخ الطبع .
- تاريخ ابن خلدون – ط مؤسسة جمال للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلي تاريخ الطبع .

تاريخ أبي الفداء المسمىّ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود عمر بن شاهنشاه بن أيوب – ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولي ١٤١٧ه ، ١٩٩٧م

- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) – ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان دون إشارة) تاريخ الطبع .

- تحليل الخطاب الشعري : استراتيجية التناص– تأليف محمد مفتاح ، ط ١٩٨٦ م
- التناص نظرياً وتطبيقياً – تأليف / أحمد الزعبي – ط مؤسسة عيون – عمان الأردن – الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٠م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي – تحقيق / عبد السلام هارون – ط مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤٠٩ه / ١٩٨٩ م .
- ديوان أبي محجن الثقفي – شرح أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل مطبعة الأزهار البارونية بمصر – دون إشارة إلي تاريخ الطبع .
- ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري– تحقيق / درّية الخطيب، ولطفي الصقَّال – ط / المؤسسة العربية – بيروت لبنان – دون إشارة لتاريخ الطبع .
- الشعراء العرب في القرن العشرين : حياتهم – شعرهم – آثارهم – تأليف/ عبد عون الروضان– ط الأهلية للنشر والتوزيع ، عمّان – الأردن– الطبعة الأولي ٢٠٠٥م .
- العمل المسرحي في ضوء الدراسات النقدية : النظرية والتطبيق للدكتور عبد اللطيف محمد السيد الحديدي – ط دار المعرفة بالمنصورة– الطبعة الأولي١٤١٦ه – ١٩٩٦م .
- فن كتابة المسرحية – تأليف لابوس إيجري – ترجمة / درينى خشبة – مكتبة الأنجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – نيويورك دون إشارة تاريخ الطبع .
- القصة السيكلولوجية – تأليف / كيون إيدل ، ترجمة / محمود السمرة – المكتبة الأهلية – بيروت ١٩٥٩م) .

- القصة والرواية للدكتورة / عزيزة مريدن – ط دار الفكر – دمشق ١٩٨٠م .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير– ط دار صادر – بيروت – لبنـــان – الطبعـــة السادسة ١٤١٥ ه – ١٩٩٥م .
- لسان العرب لابن منظور – ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- معجم الشعراء المخضرمين والأمويين للدكتورة / عزيزة فوال بابتى – ط – بيروت لبنان دون إشارة لتاريخ الطبع .
- المعجم المفصل في الأدب للدكتور / محمد التونجي – دار الكتب العلميـــة – بيروت –لبنان – ط الأولى ١٤١٣ ه / ١٩٩٣م .
- المفارقة والأدب : دراسة في النظرية والتطبيق للدكتور / خالد ســـليمان– ط دار الشروق – عمَّان – الأردن ١٩٩٩م .
- ملامح النثر الحديث وفنونه للدكتور / عمر الدقاق وآخرين – مكتبة الثقافـــة الدينية بالقاهرة – دون إشارة إلي تاريخ الطبع .
- مناهج النقد الأدبي الحديث : رؤيـــة إســـلامية للـــدكتور / وليـــد قصـــاب ، – الطبعة الأولي ١٤٢٨ ه ، يوليو ٢٠٠٧ م .
- موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين للدكتور / خليـــل أحمـــد خليل – وما بعدها – ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠١ م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	٩٣٣
٢	التمهيد :	٩٣٦
٣	الفصل الأول : تجليات التاريخ	٩٤٠
٤	المشهد الأول	٩٤٠
٥	المشهد الثاني	٩٤٤
٦	المشهد الثالث	٩٤٨
٧	المشهد الرابع	٩٥١
٨	المشهد الخامس	٩٥٤
٩	المشهد السادس	٩٥٨
١٠	المشهد السابع	٩٦٣
١١	المشهد الثامن	٩٦٦
١٢	المشهد التاسع	٩٧٠
١٣	المشهد العاشر	٩٧٤
١٤	المشهد الحادي عشر	٩٧٩
١٥	المشهد الثاني عشر	٩٨٤
١٦	المشهد الثالث عشر	٩٨٩

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
١٧	**الفصل الثاني : جماليات الفن**	٩٩٤
١٨	**أولاً : الحدث المسرحي :**	٩٩٤
١٩	**ثانياً : الحوار :**	٩٩٦
٢٠	**ثالثاً : الصراع :**	٩٩٩
٢١	**رابعاً : الشخصيات :**	١٠٠٢
٢٢	**خامساً : الزمان والمكان :**	١٠٠٥
٢٣	**سادساً : النسيج اللغوي :**	١٠٠٨
٢٤	**سابعاً : الإرشادات المسرحية :**	١٠١٠
٢٥	**ثامناً : عنوان المسرحية (نظرة نقدية) :**	١٠١٢
٢٦	**تاسعاً : المفارقة :**	١٠١٤
٢٧	**عاشراً : التناص :**	١٠١٦
٢٨	**حادي عشر : التشكيل الموسيقي :**	١٠٢٠
٢٩	**الخـاتمـة**	١٠٢٢
٣٠	**المصادر والمراجع**	١٠٢٤
٣١	**فهرس الموضوعات**	١٠٢٧